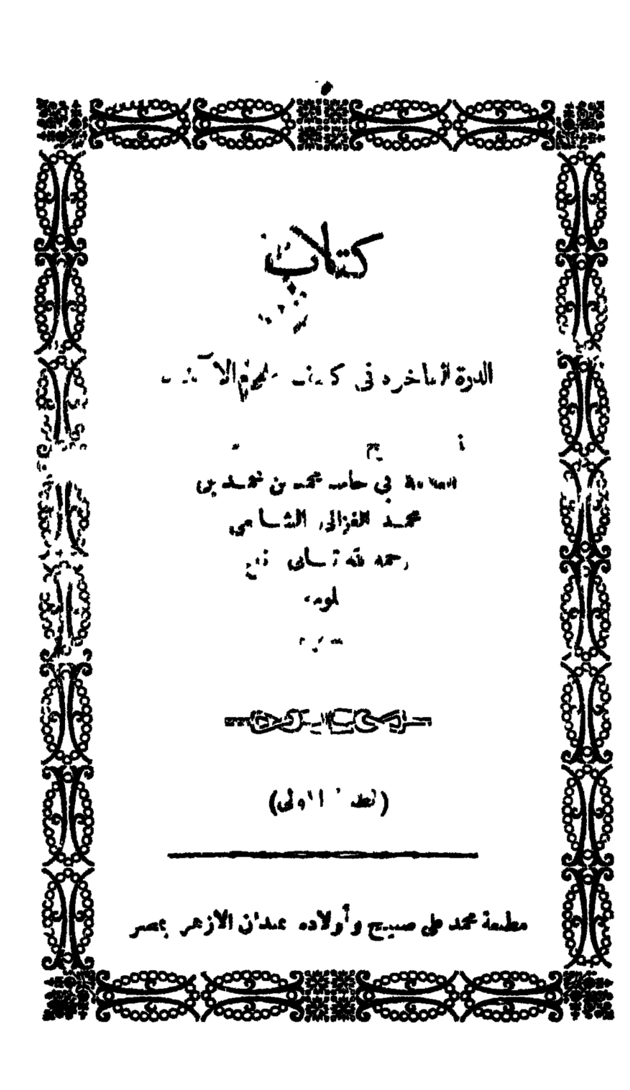




كتاب

الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة

العلامة أبي حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالي الشافعي
رحمه الله تعالى ونفعنا
بعلومه

(الطبعة الأولى)

مطبعة محمد على صبيح وأولاده بميدان الازهر بمصر



الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة

تصنيف الشيخ الامام حجة الاسلام العالم
العلامة أبى حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالى الشافعى
رحمه الله تعالى ونفع
بعلومه
المسلمين

(الطبعة الاولى)

مطبعة محمد على صبيح وأولاده بميدان الازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الاوحد حجة الاسلام جمال الفرق مفتي الامة ابو حامد محمد
ابن محمد بن محمد الغزالي الشافعي الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين
(الحمد لله) الذي خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه بالانصرام وجعل الموت
حالا لاهل الكفر والاسلام وفصل بعلمه بين تفاصيل الاحكام وجعل سبيل
الآخرة خلفا للمعهود من الايام وانهج ذلك لمن يشاء من خلقه اهل الاكرام
وصلى الله على سيدنا محمد رسول الملك العلام وعلى آله وصحبه الذين خصهم بجزيل
الانعام في دار السلام * (اما بعد) * فقد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت
وثبت ذلك في كتابه العزيز في ثلاثة مواضع واعلم اراد الله سبحانه وتعالى الموتات
الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت
والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت * فالاول آدم وذريته وجميع الحيوانات على
ضروبه الثلاث والملكوتي وهو الثاني اصناف الملائكة والجن واهل الجبروتي
فهم المصطفون من الملائكة قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس فهم كروبيون وروحانيون وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال الذين
وصفهم الله تعالى في كتابه واثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسر [illegible] [illegible] الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حظيرة
القدس المعنيون [illegible] [illegible] الله تعالى لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم
يموتون على هذه [illegible] [illegible] تعالى والغربي وليس زلفاهم بمانعة لهم من الموت
* فاول ما اذكرلك [illegible] يوى فالق اذنيك لتعي ما اورده واصفه لك بنقل
عن الانتقال من حال [illegible] [illegible] كنت مصدقا بالله ورسوله واليوم الآخر فاني
ما آتيك الا ببينة شهد [illegible] لم يصدق مقالتي القرآن وما صح من حديث
رسول الله صلى الله [illegible]

* (فصل) * لما قبض الله القبضتين اللتين قبضهما عندما مسح على ظهر آدم عليه السلام فكل ما جمعه في جمعه الاول انما جمع من شقه الايمن وكل ما جمع في الآخر انما جمع من شقه الايسر ثم بسط قبضته سبحانه فنظر اليهم آدم في راحتيه الكريمتين وهم امثال الذر ثم قال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي فهم بعمل اهل الجنة يعملون وهؤلاء الى النار ولا ابالي فهم بعمل اهل النار يعملون فقال آدم عليه السلام يارب وما عمل اهل النار قال الشرك بي وتكذيب رسلي وعصيان كتابي في الامر والنهي قال آدم عليه السلام اشهدهم على انفسهم عسى ان لا يفعلوا فاشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا واشهد عليكم الملائكة وآدم انهم اقروا بربوبيته ثم ردهم الى مكانهم وانما كانوا احياء نفسا من غير اجسام فلما ردهم الى صلب آدم عليه السلام اماتهم وقبض أرواحهم وجعلها عنده في خزانة من خزائن العرش فاذا سقطت النطفة المتنوسة اقرت في الرحم حتى تمت صورتها والنفس فيها ميتة فالجوهر ها الملكوتي منبت الجسد من التاني فاذا نفخ الله تعالى فيها الروح رد اليها سرها المقبوض منها الذي خبا زمانا في خزانة العرش فاضطرب المولود فكم من مولود دب في بطن امه فربما سمعته الوالدة ولم تسمه فهذه موتة اولى وحياة ثانية

* (فصل) * ثم ان الله عز وجل اقامه في الدنيا ايام حياته حتى استوفى اجله المحدود ورزقه المقدور وآثاره المكتوبة فاذا دنت موتته وهي الموتة الدنيوية فحينئذ نزل عليه أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه ا[illegible] [illegible] ملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى وربما كشف له [illegible] من الامر الملكوتي قبل أن يغرغر فيعاين الملائكة على حقيقة عمله على ما يتبعه [illegible] ن اليه من عالمهم فان كان لسانه منطلقا تحدث بوجودهم فربما اعاد على [illegible] [illegible] رأى وظن ان ذلك من فعل الشيطان فسكن حتى يعقل لسانه وهم [illegible] ن اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تنسل انسلال القذاة من الـ[illegible] [illegible] تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع [illegible] [illegible] والسلام والميت يظن ان بطنه ملئت شوكا كأنما نفسه تخرج

من خرم ابرة وكأنما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب رضي الله عنه عن الموت فقال كغصن شوك ادخل في جوف رجل فجذبه انسان ذو قوة فقطع ما انقطع وابقى ما ابقى وقال عليه الصلاة والسلام لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف فعندها يرشح جسده عرقا وتزور عيناه وتمتد ارنبته وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه * ولما عاينت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة وهو مستلق في حجرها وهي تكفكف الدمع جعلت تقول شعرا

بنفسي افدي ماغمك * من الحايمات وما توجع
وما مسك الجن من قبل ذا * وما كنت ذا روعة تفزع
ومالي انظر في وجهك * كمثل الصباغ اذا ينقع
اذا شحب اللون من ميت * فانوار وجهك قد تسطع

فاذا احتضرت نفسه الى القلب خرس لسانه عن النطق وما احد ينطق والنفس مجموعة في صدره لوجهين * احدهما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابته ضربة في صدره بقي مدهوشا فتارة يتكلم وتارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن بصوت الا مطعون الصدر فانه يخر ميتا من غير تصويت * واما الآخر فان السر الذي فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية قد ذهب فصار نفسه متغير الحالتين حال الارتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة فعند هذا الحال تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار فتفر النفس وتفيض خارجة فيأخذها في يده ترعد اشبه شيء بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا ثم الملائكة تناولها الزبانية ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا حتى تنحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب حينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة فان النفس لا تفارق القلب حتى يطعن وسر تلك الحربة انها تغمس في بحر الموت فاذا وضعت على القلب صار سرها في سائر الجسد كالسم الناقع لان سر الحياة انما

هو موضوع فى القلب ويؤثر سريعة عند النشأة الاولى وقد قال بعض المتكلمين الحياة غير النفس ومعناه اختلاط النفس بالجسد * وعند استقرار النفس فى الترقى والارتفاع يعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو فى تلك الحال فيتمثلون له فى صورة من سلف من الاحباء الميتين الباغين له النصح فى دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك فى هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان انصرفوا عنه وابى جاءه آخرون وقالوا مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اى لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا الى الايمان فاذا اراد الله تعالى بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام فطرد عنه الشيطان ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت ضاحكا لا محالة وكثير من يرى متبسما فى هذه الحالة فرحا مسرورا بالبشير الذى جاءه رحمة من الله تعالى يقول يا فلان ما تعرفنى انا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنفية والشريعة المحمدية فما شىء احب الى الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم عند الفطرة * ومن الناس من يطعن وهو قائم يصلى او نائم او مار فى بعض اشغاله او متكئ على اللهو وهو البغتة فتقبض نفسه مرة واحدة * ومن الناس من اذا بلغت نفسه الحلقوم كشف له عن اهله السابقين واحدق به جيرانه من الموتى وحينئذ يكون له خوار يسمعه كل شىء الا الانسان ولو سمعه لصعق * وآخر ما يفقد من الميت السمع لان الروح اذا فارقت القلب باسرها فسد البصر واما السمع فلا يفقد حتى تقبض النفس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الاعظم والكرب الاقصم فاذا

نظرت الى الميت قد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عينا مفاعلم بأنه شقى قد كشف له عن حقيقة شقوته فى الآخرة واذا رأيت الميت جاف الفم كأنه يضحك منطلق الوجه مكسورة عينه فاعلم انه بشر بما يلقاه فى الآخرة من السرور وكشف له عن حقيقة كرامته فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما روائح طيبة فيلفونها فى حريرة من حرير الجنة وهى على قدر النحلة شخصا انسانيا مافقد من عقله ولا من علمه المكتسب فى دار الدنيا فيعرجون به فى الهواء منهم من يعرف ومنهم من لا يعرف فلا تزال تمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى تنتهى الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من أنت فيقول انا صلصيائيل اى جبريل وهذا فلان معى بأحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون له نعم الرجل كان فلان وكانت عقيدته حسنة غير شاك ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول مقالته الاولى فيقال اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته وجميع فرائضها ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية فيقال كان يرعي الله فى حق ماله ولا يتمسك منه بشيء ثم يمر حتى ينتهى الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كدابه فى مقالته فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادراك الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا به ادى حجة الله الواجبة عليه من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق بالسر ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر حتى ينتهى الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا ومرحبا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار وينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف ويكرم المساكين ويمر بملا من الملائكة كلهم يبشرونه بالجنة

ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال اهلا وسهلا ومرحبا بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله تعالى ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ماء ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الف من السرادقات لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة قمر يهلل الله تعالى ويسبحه ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد من دون الله ولاحرقها نوره فحينئذ ينادي مناد من الحضرة القدسية من وراء السرادقات من هذه النفس التي جئتم بها فيقول فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريمتين اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه * كما روي عن يحيى بن اكثم القاضي وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقال يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فبماذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك (وعن) ابن نباتة وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه الكريمتين وقال انت الذي تلخص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك اني كنت في الدنيا اصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت اماتهم الذي خلقهم واسكتهم الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال لي صدقت اذهب قد غفرت لك (وعن) منصور بن عمار انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه الكريمتين وقال لي بماذا جئتني يا منصور قلت ستة وثلاثين حجة قال لي ما قبلت منها ولا واحدة ثم قال بم جئتني قلت بثلاثمائة وستين ختمة قرأتها لوجهك

الكريم قال ما قبلت منها واحدة ثم قال لي بماذا جئتني يا منصور فقلت جئتك برحمتك قال سبحانه الآن جئتني اذهب فقد غفرت لك * وكثير من هذه الحكايات تخبر بهذه الامور وانما حدثتك شيأ ليقتدي به المقتدي والله المستعان * ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه فمنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله تعالى عارفوه ولا يقف بين يديه الا اهل المقام الرابع فصاعدا
(فصل) واما الفاجر فتؤخذ نفسه عنفا فاذا وجهه كآكل الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ اعظم مايكون كصراخ الحمير فاذا عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنى الريح بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيه فتستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من المؤمن يعني الجسم في الآخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر في النار مثل جبل احد * قال فيعرج به حتى ينتهي الى باب سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول انا قيا يل فيقال من معك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا اهلا وسهلا ولا يفتح له ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد وهو قوله عز وجل ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فيا له من خزي حل به فاذا انتهى به الى الارض ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة تاوي اليها ارواح الفجار (واما) اليهود والنصارى فيردودون من الكرسي الى قبورهم هذا من مات منهم على شريعته ويشاهد غسله ودفنه (واما) المشرك فلا يشاهد شيأ من ذلك لانه قد هوى به (واما) المنافق فمثل الثاني يرد مغلوثا مطرودا الى حفرته (واما) المقصرون من المؤمنين فتختلف انواعهم * فمنهم من ترده صلاته لان العبد اذا نقر في صلاته سارقا لها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني * ومنهم من ترده زكاته لانه انما زكى ليقال فلان متصدق وربما وضعها عند النسوان

فستجلب به عجبتهن ولقد رأيناه عافانا الله مما حل به ومن الناس من يرده صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران تخرج الشهر عنه وقد لموجه ٣ ﴿ ومن الناس من يرده حجة لانه انما حج ليقال فلان حج اويكون حج بالخبيث ﴿ ومن الناس من يرده العقوق وسائر احوال البر كلها لا يعرفها الا العلماء باسرار المعاملات وتخصيص العمل الذى للملك الوهاب دكل هذه المعانى جادت بها الآثار والاخبار وكالخبر الذى رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه في رد الاعمال وغيرها وانما اردت تقريب الامر ولولا الاختصار لكنت ملأت الدواوين من تصحيح ذلك واهل الشرع يعرفون صحة ذلك كما يعرفون ابناءهم ﴿ فاذا ردت النفس الى الجسد ووجدته قد اخذ فى غسله ان كان قد غسل فتقعد عند رأسه حتى يغسل فيكشف الله عن بصر من يشاء من الصالحين فينظرها على صورتها الدنيوية (وقد حدث) شخص انه غسل ابناله فاذا هو بشخص قاعد عند رأسه فادركه الوهم فترك الجهة التى رأى فيها الشخص وتحول الى الجهة الاخرى فلم يزل ينظره حتى ادرج الميت فى كفنه فعاد اليه ذلك الشخص فشاهده العالم وهو على النعش كارهى عن غير واحد من الصالحين انه نادى ميتا وهو فى النعش اين فلان واين الروح فانتقض الكفن من تلقاء صدره مرتين او ثلاثة (وعن الربيع بن خيثم) انه اضطرب فى يد غاسله وقد علم ان الميت تكلم فى نعشه على عهد الصديق وذكر فضله وفضل الفاروق وادعى النفس تشاهد امرا ملكوتيا ويكشف الله عن سمع من يشاء ﴿ فاذا ادرج الميت فى اكفانه صارت الروح ملتصقة بالصدر خارجة ولها خوار وعجيج وهى تقول اسرعوا بى الى اى رحمة ربى لو علمتم ما انتم حاملوه اليه فان كان يبشر بالشقاء يقول رويدا بى الى اى عذاب لو تعلمون ما انتم حاملوه اليه ولاجل ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بجنازة الا قام لها قياما وفى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام لها تعظيما فقيل يارسول الله انه يهودى فقال اليست نفسا وانما كان يفعله لانه كشف

---

٣ (قوله لموجه) فى القاموس لموج امره اذا لم يبرمه اه اى لم يتقنه

له من اسرار الملكوت فكان يسر بالميت اذا مر به لانه من اهل فهمه ومعانيه * فاذا دخل الميت القبر واهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح على ظهري واليوم تحزن في بطني كنت تأكل الالوان على ظهري والآن تاكلك الديدان في بطني ويكثر عليه مثل هذه الالفاظ الموبخة حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يارسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سالني عنه احد الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيكتب حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوي الملك الرقعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه (فاذا) فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف وبيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حركة غير انه يسمع وينظر قال فيسألانه بعنف وينهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفتح فيه ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما علي ومن ارسلكما الي ثم يقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني وهذا ما يقوله الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للآخر صدق لقد كفى شرنا ولقن حجته ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشانه له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروائحها ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملا قبره نورا

ولا يزال فى فرح وسرور مابقيت الدنيا حتى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من قيامها * ودونه فى المنزلة المؤمن القليل العلم والعمل ليس معه حظه من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان فى أحسن صورة طيبة الريح حسن الثياب فيقول له اما تعرفنى فيقول من أنت الذى من الله علىّ بك فى غربتى فيقول أنا عملك الصالح لاتحزن ولا توجل فما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك فلاتدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه كما تقدم ذكرهما فينهرانه ويقعدانه مستندا ويقولان له من ربك فيسبق الى القول الاول فيقول الله ربى ومحمد نبيى والقرآن امامى والكعبة قبلتى وابراهيم أبى وملته ملتى غير مستعجم فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا أنهما يفتحان له بابا من النار من تلقاء شماله فينظر الى حياتها وعقاربها وأغلالها وسلاسلها وحميمها وجميع مافيها من صديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لاعليك سوء هذا موضعك كان من النار قد أبدله الله تعالى بموضعك هذا من الجنة نم سعيدا ثم يغلقان عنه باب النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور والاعوام والدهور (ومن) الناس من يتعجم فى مسئلته وان كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول الله ربى وأخذ يذكر غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل قبره منها نارا ثم يطفأ عنه أياما ثم يشتعل عليه أيضا ثم دابه مابقيت الدنيا (ومن) الناس من يتعاص عليه ويعسر ان يقول الاسلام دينى بشك كان يتوهمه أو فتنة تفع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول (ومن) الناس من يعسر عليه أن يقول القرآن امامى لانه يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهى بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعظ نفسه خيره فيفعل به مافعل بالاولين (ومن) الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به فى قبره على قدر جرمه * فى الاخبار أن من الناس من يستحيل عمله خنوصا وهو ولد الخنزير (ومن) الناس من يتعاص عليه أن يقول محمد نبيى لانه كان ناسيا لسنته (ومن) الناس من يتعاص عليه أن يقول الكعبة قبلتى لقلة تحريه فى صلاته او فساد فى وضوئه أو التفات فى صلاته او اختلال فى ركوعه

وسجوده ويكفيك ما روى في فضائلها أن الله لا يقبل صلاة من عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام (ومن) الناس من يفتاض عليه ان يقول ابي ابراهيم لأنه سمع كلاما يوما او همه ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاب مر تاب فيفعل به ما فعل بالآخرين وكل هذه الانواع كشفناها في كتاب الاحياء

(فصل) واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا ادرى فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع الحديد حتى يتجلجل في الارض السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات * ثم تختلف احوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم المرتابون وهي انواع تعترى اهل القبور وانما آثرنا الاختصار في ذكرها واصلها ان الرجل انما يعذب في قبره بالشيء الذي كان يخافه في الدنيا فمن الناس من يخاف الجرو اكثر وطبائع الخلق مفترقة نسال الله السلامة والغفران قبل الندامة (وقد روى) عن غير واحد من الموتى انه رؤى في المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت بلا وضوء فوكل الله علي ذئبا يروعني في قبري فلي معه سوء حال * وآخر رؤى في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال عني فاني لم أتمكن في غسل يوم من الجنابة فالبسني الله ثوبا من نار انقلب فيها الى يوم القيامة (ورؤى) آخر فقيل ما فعل الله بك فقال الغاسل الذي غسلني حملني بعنف خدشني مسمار كان في المغتسل فتألمت منه فلما اصبح الصباح سئل الغاسل فقال كان ذلك من غير اختياري (ورؤى) آخر في المنام فقيل له كيف حالك اولم تمت قال نعم وانا بخير غير ان الحجر كسر ضلعي عندما سوى على التراب فاضرني ففتح القبر فوجدوه كما قال (وآخر) جاء الى ولده في النوم فقيل له يا ولده سوء اصابع قبرا بيك لقد آذاه المطر فلما اصبح بعث لرجل الى قبرابيه فوجد جدولا من الماء وقد اتى عليه من سيل واذا بالقبر مملوء من الماء (وعن) اعرابي انه قال لولده ما فعل الله بك قال ما ضرني الا ان دفنت بازاء فلان وكان فاسقا فروعني ما يعذب به من انواع العذاب وكثيرا ما جاء في مثل هذه الاخبار حكايات تبين ان اهل القبور يتألمون في قبورهم وكفى للمعتبر دلالة حيث يقول صاحب الشرع صلى الله

عليه وسلم يؤلم الميت في قبره كما يؤلم الحي في بيته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن كسر عظام الميت وقد مر برجل قاعد على قبر فنهاه وقال لا تؤذوا
الموتى في قبورهم * وقد زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه آمنة فبكى وابكى
من كان معه ثم قال استاذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي ثم استأذنت ان ازور
قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت (وكان) اذا حضر الى المقابر
او زارها يقول صلى الله عليه وسلم سلاما على اهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا
ان شاء الله بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز
بعفوك عنا وعنهم فكان يعلم نساءه صلى الله عليه وسلم اذا خرج النساء الى المقابر
يقولهن قولوا هذا الكلام ويعلمهن اياه (وقال) صالح المزني سالت بعض العلماء
لاي شيء نهي عن الصلاة في المقبرة فقال ورد حديث فاستدل بحديث لا تصلوا بين
القبور فان ذلك حسرة لا منتهى لها (وروي) عن بعضهم انه قال قمت اصلي
ذات يوم في المقابر وقد اشتد الحر وقوي اذ رأيت شخصا يشبه أبي جالسا على ظهر
قبره فسجدت فزعا فسمعته يقول ضاقت عليك الارض رحبا حتى جئت تؤذينا
بصلاتك منذ زمان (وفي) الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بيتيم
يبكي على قبر ابيه فبكى رحمة له ثم قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه اي ان ذلك يحزنه
ويسوءه فكم من ميت روئي في المنام فقيل له كيف حالك يا فلان فيقول حال سوء
ساء حالي من فلان وفلانة كانا يكثران البكاء والنواح على الآن الزنادقة ينكرون
ذلك (وفي) الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد منكم يمر
بقبر اخيه المؤمن ممن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه وكذا حدث
عليه الصلاة والسلام وقد انصرف عن جنازة قد دفنوها انه يسمع قرع نعالهم وهم
بغيره اصم واسمع (ومات) بعض الفقهاء وقد اوصى بشيء ثم طاف على اهل بيته
بالليل وقال اعطوا فلانا كيت وكيت من الزرع وادفعوا الفلان كتابه الذي كان عندي
مودوعا منذ زمان فلما اصبحوا ذكر كل واحد منهم لاخيه ما رأى ثم دفعوا الزرع
وطلبوا الكتاب فلم يجدوه فتعجبوا من ذلك ثم انهم وجدوه بعد زمان في زوايا البيت

(وعن بعضهم) قال اتخذ ابو نا التاموذ بابطنا الكتابة في الدار فات فخرجنا الى قبره بعد ستة أيام وجعلنا نتذاكر امر الله عز وجل فربنا طبق من تين فاشترينا ما واكلناه ورمينا الاذناب على القبر فلما كان تلك الليلة رأى ابو نا الشيخ في المنام فقال له كيف حالك فقال بخير غير ان اولادك اتخذوا قبري مزبلة وتحدثوا على بكلام هو كفر فخاصمنا ابو نا الشيخ وقال ان الشيخ قال لي انهم قالوا عند قبري شيا يشبه الكفر فقلنا يا سبحان الله لا يزال يؤذينا في الدنيا والآخرة * ومن هذه الحكايات كثير الا اني ذكرت هذا القدر امثالا ومواعظ ليعتبر بالاقل

(فصل) واما اهل القبور فعلى أربعة احوال * فمنهم القاعد على عقبه حتى تنتثر العين وتورم الجثة ويعود الجسم ترابا ثم لا يزال بعد ذلك طوافا في الملكوت دون سماء الدنيا * ومنهم من يرسل الله عليه نعسة فلا يدري ما فعل حتى ينتبه مع النفخة الاولى ثم يموت * ومنهم من لا يقوم على قبره الا شهرين او ثلاثا ثم تركب نفسه على طير يهوى به في الجنة وهو الحديث الصحيح حيث يقول صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن من طائر يعلق في شجر الجنة وفي المعنى الصحيح والوجه الحسن وكذلك سئل عن ارواح الشهداء فقال الشهداء في حواصل طيور خضر تعلق بهم في شجرة الجنة * ومن الناس من اذا بادت عينه عزج به الى الصور فلا يزال لازماله حتى ينفخ في الصور (والنوع الرابع) خص به الانبياء والاولياء ولهم الخيار فمنهم من يكون طوافا في الارض حتى تقوم الساعة وكثير اما يرى في الليل وأظن الصديق منهم والفاروق * والرسول صلى الله عليه وسلم له الخيار في طوافه العوالم الثلاثة وعن هذه الارادة قال يوما تنبيها واشارة صلى الله عليه وسلم اني اكرم على ربي من ان يدعني في الارض اكثر من ثلاث وكانت ثلاث عشرات لان الحسين قتل على رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج الى السماء وقد رآه بعض الصالحين في النوم فقال يارسول الله بابي انت وامي ماترى في فتن امتك قال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظوني فيه ثم جعل يعدد كلاما اشتبه على الراوى * ومنهم من اختار السماء السابعة كابراهيم عليه السلام وفي الحديث انه امر به

صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى البيت المعمور وقد احدق به اولاد المسلمين وعيسى عليه السلام في السماء الخامسة وفي كل سماء رسل وانبياء لا يخرجون منها ولا يبرحون حتى الصعقة وليس منهم من له الخيار الا الخليل والكليم والروح والحبيب هؤلاء ينتهون حيث ارادوا من العالمين واما الاولياء فمنهم من وقف على البعثة الدنيوية كما روى عن ابي يزيد انه تحت العرش يأكل من مائدة

● وعلى هذه الانواع الاربعة حال اهل القبور يعذبون ويرحون ويهانون ويكرمون والذين هم منهم يحدقون بالميت اذا احتضر حتى يضيق بهم رحاب المنازل وربما كشف لهم فيراهم ويفطن بهم وقد رأينا من حدث بهذا النوع (وقد) رأيت بعض الاصحاب كشف عن بصيرته فنظر الى والد الميت قد ولج البيت والميت يفيق ويتصور وهذه الفوائد الملكوتية انما تكون لكريم او نسيب نسأل الله ان يجود لنا بمعرفة ما نخوض به بحر اسرارها حتى يرتفع الشك والارتياب ومع هذه الانواع الموصوفة لا ينتقل منهم تكوين الليل والنهار الامن كان عينه باقية لم يعرج به علوا فمنهم من يعرف الجمع والاعياد واذا خرج احد من الدنيا اجتمعوا اليه وعرفوه فهذا يسأل عن زوجته وهذا يسأل عن ولده وكل واحد يسأل عن اربه ومن علامات الميت فلم يلق احد من معارفه لزيغ يصيبه عند الموت فيموت يهوديا او نصرانيا فيصير الى عساكرهم فاذا قدم احد من الدنيا سأله جيرانه ما فعل فلان فيقول لهم قدمات فيقال انا لله وانا اليه راجعون ما رأيناه سلك به الى امه الهاوية (وقد روى) بعض الناس فقيل له ما فعل الله بك قال انا وفلان وفلان وعد خمسة من اصحابه في خير كثير ونعمة وكان قتله الخوارج مع اصحابه المعروفين (وسئل) عن جار له ما فعل الله به فقال ما رأيناه وانما كان هذا المنكور القى نفسه في اليم حتى مات غرقا والله اعلم قاتلي انفسهم وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بحديدة جاء يوم القيامة وحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في بطن جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم الحديث وكذلك المرأة تموت بجمع لا تزال بجهد ذلك الالم حتى

النفخة فهذه حياة ثانية * وقد صح ان آدم عليه السلام لقي موسى عليه السلام
فقال له انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته
واسكنك جنته فلم عصيته قال له ياموسى انت الذي اتخذك الله كليما وانزل عليك
التوراة ألم تر فيها وعصى آدم ربه قال نعم موسى ثم فقال له في كم سنة وجدت الذنب
قدر علي قبل فعله قال له كتب عليك قبل ان تفعله بخمسين ألف سنة قال ياموسى
اتلومني على ذنب قدر علي قبل ان افعله بخمسين ألف عام (وفي) الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالمرسلين ليلة اسرى به ركعتين وانه سلم على هارون
عليه السلام فدعا له بالرحمة ولامته وانه سلم على ادريس فدعا له بالرحمة ولامته وكان
اولئك قد ماتوا وبادت اعينهم وانما هي حياة الانفس وبعد هذا الاحياء حياة ثالثة
والحياة الاولية يوم اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ولا يعتد بالحياة
الدنيوية فانها مسخرة للتنعم (ويروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا * فهذه احوال الاموات اذا بادت اعينهم منهم المستقر ومنهم
الطواف ومنهم المضروب عليه ومنهم المعذب والدليل على صحة ذلك قوله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب واليوم بيان عذاب البرزخ
(فصل) فاذا اراد الله تعالى قيام الساعة دون النفخ في الصور على السر الذي
بيناه في الاحياء فاذا الجبال تتطاير وتسير مثل السحاب واذا البحار قد تفجرت
بعضها في بعض وتكورت الشمس فعادت سوداء مزبرة وسجرت الجبال على امثال
حائط الهواء ودخل العالم بعضه في بعض وانتثرت النجوم كالسلك اذا انتثر من نظمه
وعادت السماء كدهن الورد تدور كدوران الرحا والارض قد زلزلت زلزالا شديدا
تارة تنقبض وتارة تنبسط كالاديم حتى ان الله يأمر بخلع الافلاك فلا يبقى في الارضين
السبع ولا السموات السبع ولا في الكرسي حي كائن الا وقد ذهبت نفسه وان
كان روحانيا ذهبت روحه وقد خلت الارض من عمارها والسماء من سكانها الا
ضروبا موحدين (ثم) ان الله جل جلاله يتجلى في المقام فيقبض السموات السبع

في يمينه والارضين السبع الاخرى ثم يقول الله عز وجل يادنيا يادنية اين اربابك
واين اصحابك فتنتيهم ببهجتك وشغلتيهم عن آخرتهم بزهوتك ثم يثني على نفسه بما
شاء ويفتخر بالبقاء المستمر والعز الدائم والملك الباقي والقدرة القاهرة والحكمة
الباهرة ثم يقول تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بنفسه بان يقول
لله الواحد القهار ثم يفعل فعلا أعظم من الاول وهو أن يأخذ السموات على أصبع
والارضين على اصبع ثم يهزها ويقول سبحانه انا الملك الديان أين عبدة الاوثان
الذين عبدوا غيرى من دوني واشركوا بي واكلوا رزقي أين الذين تقووا برزقي
على الناس اين الجبابرة اين من تكبر وافتخر لمن الملك اليوم كالمرة الاولى ثم يمكث
كذلك سبحانه وتعالى ماشاء الله وليس من العرش الى المقام نسمة تلوح لمقل وقد
ضرب الله على آذان الحور والولدان في جناتهم ثم يكشف الله سبحانه وتعالى عن
بحر في سقر فيخرج منها لهيب النار فتشتعل في الاربعة عشر بحرا كما تشتعل النار في
الصوف المنفوش فاتدع منها قطرة واحدة وتدع الارضين جملة سوداء والسموات
كانها عكر الزيت والنحاس المذاب . فاذا دنت اللهيب ان تتعلق بعنان السماء
زجرا الله النار زجرة خمدت ثم لا يرفع لها لهيب ثم يفتح الله سبحانه وتعالى خزانة من
خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر الارض فاذا هو كمنى الرجال فيلقى الارض
عطشى ميتة هامدة فتحيا وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء اربعين ذراعا
فاذا الاجسام تنبت من الصعصص وفى الحديث ان الانسان يبدأ من عجب الذنب
ومنه يعود وفى رواية اخرى يبلى المرء كله الا عجب الذنب منه بدئ ومنه يعود وهو
عظم على قدر الحمصة ليس له مخ فنه تنبت الاجسام فى مقابرها كما ينبت البقال حتى
يشتبك بعضها فى بعض فاذا رأس هذا عند منكب هذا ويد هذا عند عجر هذا لكثرة
البشر وفى معنى قوله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
نبهنا عليه في كتابنا الاحياء فاذا تمت النشأة على حسبها الصبي صبي والشيخ شيخ
والكهل كهل والفتى فتى والشاب شاب امر الجليل جل جلاله ان تهب ريح من
تحت العرش فيها نار لطيفة فيكشف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة ليس فيها

حدب ولا عوج ولا امت وقد عادت الجبال رمالا وهو الكثيب المهيل ثم يحيي الله
سبحانه وتعالى اسرافيل فينفخ في الصور من صخرة بيت المقدس والصور قرن
من نور له اربعة عشر دارة الدارة الواحدة فيها ثقب بعدد ارواح البرية فتخرج
ارواح البرايا لمادوي كدوي النحل فتملأ ما بين الخافقين ثم تذهب كل نسمة الى
جثتها فسبحان ملهمهم اياها حتى الوحش والطير وكل ذي روح فاذا الكل كما قال
تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والزجرة العظيمة هي الصيحة كما قال
الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هي الارض السفلى لانهم
فتحوا ابصارهم عندقيامهم فنظروا الى جبال منسوفة وبحار منزوفة والارض
لا عوج فيها ولا امتا والامت الشيء المرتفع كالربوة والعوج الارض المنخفضة
كالوهدة والاودية وانما صارت مستوية كانها صحفة قاعدة فتعجبوا لما نظروا
من الساهرة وقعد كل واحد منهم على قبره عريانا منتظرا متعجبا متفكرا معتبرا
كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح عراة غرلا اي غير مختونين الا قوما ماتوا في
الغربة مؤمنين لم يكفنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة واقواما ماتوا
شهداء فيقومون وقد كسوا من الجنة واقواما ايضا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
متحرين السنة ما خانوا عنها سم الخياط فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالغوا
في اكفان موتاكم فان امتي تحشر باكفانها وسائر الامم عراة رواه ابو سفيان مسندا
وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الميت في ثيابه وهي اليوم روينا بالحق وبعض
الموتى لما احتضر قال اكسوني الثوب الفلاني فمنع منه حتى مات في غلالة ليس عليه
غيرها فرؤي في المنام بعد ايام قلائل كانه حزين فقال له مابالك فاعرض عن خطابه
ثم قال منعتموني ثوبي وجعلتموني احشر في هذه الغلالة لا غير
(فصل في الاقامة التي بين النفختين) وهي الموتة الثانية لانها منعت من الحواس
الباطنة والموت الجسماني منع من الحواس الظاهرة لان الاجرام هي الفاعلة المحركة
ولانهم لا يصلون ولا يصومون ولا يتعبدون ولو ادخل الله ملكا في جثة لا قام فيها
لانه ذو حرص على التحيز الى عالمه والنفس جوهر بسيط فاذا ركبت في الجسد تحت

حياته وافعاله * واختلاف الناس فى هذه المدة الكائنة بين النفختين واستقر جمهورهم على انها اربعون سنة (وحدثنى) من لا اشك فى علمه ولا معرفته ان امر ذلك لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية وكذلك حدثنى ان الاستثناء واقع عليه سبحانه وتعالى خاصة فقلت ما معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق الارض عنه يوم القيامة فاذا اخى موسى آخذ بقائمة العرش فلا ادرى ابعث قبلى ام كان ممن استثناه الله عز وجل فلا يخرج من هذا الحديث على ما تقدره ان من غير اجسام وان كان موسى الآن لا جثة له وبعد الاستثناء الذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امر الفزع لان البرايا عند الصعقة وعند الفزعة كما قال كعب وقد حدث فى مجلس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن هول المقام حيث قالوا فلو اكان ذلك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت انك لا تنجو من ذلك اليوم الا قوما استثنام الله فى هول الفزع والصعق وهم اهل المقام الرابع لا شك ان موسى احدهم والاستثناء من بلوغ الامر ولو كان هناك احد لاجاب الله تعالى حين يقول لمن الملك اليوم لقال لله الواحد القهار

(فصل) فاذا استوى كل احد قاعدا على قبره فنهم العريان والمكسور والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح العظيم ومنهم من يكون له نور كالشمس الا ان كل واحد منهم لا يزال مطرقا رأسه ما يدرى ما يصنع الف عام حتى تظهر نار من المغرب لها دوى تسوق الخلق الى المحشر فيندهش لها رؤس الخليقة انسا وجنا ووحشا وطيرا فيأخذ كل واحد عمله ويقول قم وانهض الى المحشر فمن كان له حينئذ عمل جيد تشخص عمله بغلا ومنهم من تشخص عمله حمارا ومنهم من تشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل واحد نور شعاعى بين يديه وعن يمينه مثله يسرى بين يديه فى الظلمات وهو قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع احد ينظر فيها يحتار فيها الكفار ويتردد المرتابون والمؤمن ينظر الى قوة حلكها وشدة حندسها ويحمد الله على ما اعطاه من النور المهتدى به فى تلك الشدة ويسعى بين ايديهم لان الله يكشف لعبد

لاؤمن المتنعم عن احوال اهل الشقاء الذين لم يسلكوا سبل الفائدة كما سأل اهل الجنة واهل النار حيث يقول فاطلع فرآه في سواء الجحيم وكما قال سبحانه وتعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان اربما لا يعرف قدرها الا اربعة لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الشدة الا اهل النعم ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء * ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى اطراف بنانه ومنهم من له نور ينطفئ تارة ويشتعل اخرى وانما نورهم عند البعث على قدر ايمانهم وسرعة خطواتهم على قدر اعمالهم (قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح كيف نحشر يارسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الحديث والله أعلم ان قوما يتلاقون في الاسلام فيرحمهم الله تعالى خلق لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لانهم مشتركون معهم فهم كقوم خرجوا في سفر بعيد وليس معهم احد منهم مايشترى مطية يوصله فاشترك في ثمنها رجلان او ثلاثة فاشتروا مطية يتعقبون عليها في الطريق وقد يبلغ بعير مع عشرة بهذا العجز في العمل ومعناه قبض اليد في المال اي منع التصرف فيه ومع هذا يحكم لها بالسلامة فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر الرابح فالمتقون وافدون كما قال الجليل جل جلاله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا (وفي) غريب الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل من بني اسرائيل كثيرا مايفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى بستانا لحبسه للمساكين وقال هذا بستاني عند الله وفرق دنانير عديدة في الضعفاء وقال بهذا اشترى جارية من الله تعالى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمي عند الله والتفت ذات يوم الى رجل ضرير البصر فرآه تارة يمشي وتارة يكبو فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها والذي نفسي بيده لكأني انظر اليها وقد جيء بها مسرجة ملجمة يركبها الى الموقف (وقيل) في تفسير قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم انه

مثل ضربه الله ليوم القيامة في حشر المؤمنين والكافرين كما قال الله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى مشاة على وجوههم هذا قول بعض المفسرين وليس الامر كما حكاه وانما السر في ذلك انه تارة يمشي وتارة يكبو على وجهه والذى تاوله بعيد لان الله تعالى ذكر الارجل فقال تعالى وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله عميا وبكما وصما تفسيره غير المقصد الذى اراده وترك الاشارة التي نبهك عليها فقد رايت العرب يتمثلون بها ويقولون هذا يمشي على وجهه اذا كان يكبو ومعناه عميا عن النور الذى يشعشع بين ايدي المؤمنين وعن ايمانهم وليس العمى الكلي ارادتهم لانه لاخلاف انهم ينظرون السماء تنشق بالغمام والملائكة تنزل والجبال تسير والكواكب تنتثر وكل احوال يوم القيامة تفسير قوله تعالى افسحر هذا ام انتم لا تبصرون فمن العمى في القيامة الخوض في الظلمة والمنع عن النظر الى الكريم اذ نور الله سبحانه وتعالى تشرق به الارض البيضاء وهم قد ضرب على ابصارهم غشاوة لا ينظرون الى شيء مع ذلك كذلك ضرب على آذانهم فلا يسمعون كلام الله تعالى والملائكة الذين ينادون لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وكذلك منعوا من الكلام فانهم كما فسره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون والممنوع من الشيء موصوف بالضعف عن قدرته وان كانت الصفة فيه موجودة فكانها معدومة الوجود في حال دون حال * ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود وما كفوف عليه دهرهم فعند قيام احدهم من قبره ياخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل احد على الحال الذى صده عن سبيل الله (ومثله) الحديث الذى روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر عليه من الخلائق * والمبت ايضا يحشر بظلامته وفي الصحيح ان المقتول في سبيل الله ياتي يوم القيامة وجرحه يشخب دما اللون لون الدم والريح

ريح المسك حتى يقف بين يدي الله عز وجل (فاذا) ساقتهم الملائكة زمراً وافواجاً تحت كل واحد ماقدر لهم وجمعوا في صعيد واحد من انس وجن وشيطان ووحش وسبع وطير ونحو لهم الملائكة الى الارض الثانية وهي ارض بيضاء من فضة نورية وصارت الملائكة من وراء العالمين حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات (ثم) ان الله سبحانه وتعالى يامر ملائكة السماء الثانية فيحدقون حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون بالكل حلقة واحدة فاذا مثلهم ثلاثين ضعفاً ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل فتكون حلقة واحدة اكثر منهم باربعين ضعفاً ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين مرة * والخلق تتداخل وينديرج بعضهم في بعض حتى يعلو القدم القدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الآذان والى الصدر والى الحلقوم والى المنكبين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلل كالعطش اذا شرب الماء واصحاب الرأي هم اصحاب المنابر واصحاب الرشح هم اصحاب الكراسي واصحاب الكعبين قوم يموتون غرقى والملائكة تناديهم لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وحدثني بعض العارفين انهم الاوابون كالفضيل بن عياض وغيره اذ النبي صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له فان دليل ذلك قول مطلق وهذه الاصناف الثلاثة اهل الرأي والرشح واهل الكعب هم الذين تبيض وجوههم ومن دونهم تسود وجوههم * وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو ان احداً مد يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض واذابت الصخر ونشفت الانهار * فبينما الخلائق يمرحون وهم في تلك الارض البيضاء التي ذكرها

الله تعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار وهم على انواع في المحشر وملوك اهل الدنيا كالذر كما روى في الخبر في صفة
المتكبرين وليس هم كهيئة الذر عيناغير ان الاقدام تطأ عليهم حتى صاروا كالذر في
مذلتهم وانخفاضهم وقوم يشربون ماء باردا عذبا صافيا لان الصبيان يطوفون على
آبائهم بكؤس من انهار الجنة يسقونهم (وعن) بعض السلف الصالحين انه
نام فرأى القيامة قد قامت وكانه في الموقف عطشان ورأى صبيانا صغارا يسقون
الناس قال فناديتهم ناولونى شربة ماء فقال لى واحد منهم الك فينا ولد قلت لا قال فلا
اذا وفى هذا فضل التزويج لهذا الولد الساقى شروط ذكرناها فى كتابنا الاحياء
وقوم قد ظل رؤسهم ظل يمنعهم من الحر وهى الصدقة الطيبة ولا يزالون كذلك
الف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور الذى وصفنا فى كتابنا الاحياء وهو من بعض
اسرار القرآن فتوجل له القلوب وتخشع له الابصار لعظم نقره وتساق الرؤس من
المؤمنين والكافرين يظنون ان ذلك عذابا يزداد فى هول يوم القيامة فاذا بالعرش
يحمله ثمانية املاك بسير قدم الملك منهم مسيرة عشرين الف سنة وامواج الملائكة
وانواع الغمام باصوات التسبيح لا يطيقه العقول حتى يستقر العرش فى تلك الارض
البيضاء التى خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الرؤس وتحصر وتنحبس
وتشفق البرايا وترعب الانبياء وتخاف العلماء وتفزع الاولياء والشهداء من عذاب
الله الذى لا يطيقه شيء فبيناهم كذلك اذ غشيهم نور غلب على نور الشمس التى كانوا فى
حرها فلا يزالون يموج بعضهم فى بعض الف عام والجليل لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ
تذهب الناس الى آدم عليه السلام فيقولون يا آدم يا ابا البشر الامر علينا شديد واما
الكافر فيقول يارب ارحمنى ولو الى النار من شدة ما يرى من الهول ويقولون يا آدم
انت الذى خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا فى
فصل القضاء فيؤمر بكل حيث يشاء سبحانه وتعالى فيفصل بينهم ما يشاء فيقول عصيت
الله حيث نهانى عن اكل الشجرة وانا استحى ان اكلمه فى هذه الحالة ولكن اذهبوا الى
نوح عليه السلام فانه اول المرسلين فيقيمون الف عام يتشاورون فيما بينهم ثم يذهبون

الى نوح فيقولون له انت أول المرسلين فيذكرون له مثل ذلك ثم يطلبون منه الشفاعة في فصل القضاء بينهم فيقول انى دعوت دعوة اغرقت بها أهل الارض وانى استحى من الله تعالى ان اسأله مثل ذلك ولكن انطلقوا الى ابراهيم خليل الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل فلعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام ثم يأتونه عليه السلام فيقولون له يا ابراهيم يا أبا المسلمين انت الذى اتخذك الله خليلا فاشفع لنا الى الله لعله يفصل فيما بين خلقه فيقول لهم انى كذبت فى الاسلام ثلاث كذبات جادلت بهن عن دين الله فانا استحى من الله ان اساله الشفاعة فى مثل هذا المقام ولكن اذهبوا الى موسى عليه السلام فانه اتخذه الله كليما وقربه نجيا عسى يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال يزيد شدة والموقف ضيقا فيأتون موسى فيقولون له يا ابن عمران انت الذى اتخذك الله كليما وقربك نجيا وانزل اليك التوراة فاشفع لنا فى فصل القضاء فقد طال المقام واشتد الزحام وتراكمت الاقدام ونادى أهل الكفر والاسلام من طول المقام فيقول لهم موسى انى سالت الله تعالى ان يأخذ آل فرعون بالسنين وان يجعلهم مثلا للآخرين وانا استحى من الله تعالى ان اساله الشفاعة فى مثل هذا المقام مع اسباب جرت بينى وبينه فى المناجاة يلوح فيها تعريض الهلاك الا انه ذو رحمة واسعة ورب غفور لكن اذهبوا الى عيسى عليه السلام فانه اصح المرسلين يقينا واكثرهم معرفة بالله تعالى واشدهم زهدا وابلغهم حكمة فلعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال يزيد شدة والموقف يزداد ضيقا وهم يقولون حتى متى نحن من رسول الى رسول ومن كريم الى كريم فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون له انت روح الله وكلمته وانت الذى سماك الله وجيها فى الدنيا والآخرة اشفع لنا الى ربك فى فصل القضاء فيقول ان قومي اتخذونى وامي الهين من دون الله فكيف اشفع عند من عبدت معه وسميت له ابنا وسمى لى أبا ولكن ارأيتم لو كان لاحدكم كيس فيه نفقة وعليه خاتم أكان يبلغ الى ما فى الكيس حتى يفض الخاتم قالوا نعم يا نبي الله قال لهم اذهبوا الى سيد المرسلين وخاتم النبيين نبي العرب فانه ادخر دعوته شفاعة لامته وكثيرا ما آذاه قومه شجوا جبينه وكسروا

وباعيته وجهلوا بينه وبين الجنة نسبا وانه لاحسنهم نظارا واكبرهم شرفا وهو يقول كما قال الصديق لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وجعل يتلو عليهم من فضائله صلى الله عليه وسلم مالم تمحه آذانهم حتى امتلأت نفوسهم حرصا على الذهاب اليه فساروا حتى أتوا الى منبره صلى الله عليه وسلم وقالوا له أنت حبيب الله والحبيب اوجه الوسائط اشفع لنا الى ربك فقد ذهبنا الى ابينا آدم فاحالنا على نوح فذهبنا الى نوح فاحالنا على ابراهيم وذهبنا الى ابراهيم فاحالنا على موسى فذهبنا الى موسى فاحالنا على عيسى وذهبنا الى عيسى فاحالنا عليك صلى الله عليك وسلم وليس بعدك مطلب ولا عنك مهرب فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى ثم ينطلق ﷺ الى سرادقات الجلال فيستأذن فيؤذن له ثم يرفع الحجاب ويأتي العرش ويخر ساجدا ويمكث فيها الفا ثم يحمد الله تعالى بمحامد ما حمده بها احد قط قال بعض العارفين ان تلك المحامد التي اثنى الله بها على نفسه يوم فراغه من خلقه فيتحرك العرش تعظيما وقد حاز تحيفة من الصحف التي تقدم ذكرها في الاحياء ٭ والناس في تلك المدة قد ضاق مكانهم وساءت احوالهم وترادفت اهوالهم وقد طوق كل واحد منهم ما بخل به في الدنيا فمانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذي كان يبخل به برا كان او شعيرا اثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد صب في منخره واستدار بجيده وثقل على كاهله حتى كانه طوق به كل رحى في الارض وكل واحد ينادي ماهذا فتقول لهم الملائكة هذا ما بخلتم به رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وآخرون قد عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا تتاذى بنتنهم جيرانهم وآخرون قد صلبوا على جذوع النيران وآخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم قبح ما يكونون وهم الزناة واللاطة والكاذبون وآخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم آكلوا الربا

وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه ظاهرا عليه
(فصل) فينادي الجليل جل جلاله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع
فيقول صلى الله عليه وسلم يارب افصل بين عبادك فقد طال مقامهم وقد فضح
كل واحد بذنبه في عرصات يوم القيامة فيأتي النداء ثم يا محمد ويامر الله بالجنة فتزخرف
وتؤتى بها ولها نسيم طيب اعبق ما يكون وازكى فيوجد ريحها مسيرة خمسمائة عام
فتبرد القلوب وتحيا النفوس الامن كانت أعمالهم خبيثة فانهم منعوا من ريحها
فتوضع عن يمين العرش ثم يامر الله تعالى ان يؤتى بالنار فترعب وتفزع وتقول
للمرسلين اليها من الملائكة اتعلمون ان الله خلق خلقا يعذبني به فيقولون لا وعزته
وانما ارسلنا اليك لتنتقمي من عصا ربك ولمثل هذا اليوم خلقت فيأتون بها تمشي
على اربع قوائم تقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع حديد
الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة على كل حلقة سبعون الف زباني لو امر زباني
منهم ان يدك الجبال لدكها وان يهد الارض لهدها واذا لها شهيق ودوى وشرر
ودخان تفور حتى تسد الافق ظلمة فاذا كان بينها وبين الخلق مقدار الف عام
انفلتت من ايدي الزبانية حتى تاتي الى اهل الموقف ولها صلصلة وتصفيق وسحيق
فيقال ماهذا فيقال جهنم انفلتت من ايدي سائقيها ولم يقدروا على امساكها لعظم
شانها فيجثو الكل على الركب حتى المتوسلون ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش
هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا قد نسي مريم ويجعل كل واحد منهم
يقول يارب نفسي لا اسالك اليوم غيرها وهو الاصح عندي ومحمد عليه الصلاة والسلام
يقول امتي امتي سلمها ونجها يارب وليس في الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وعند تغلتها تكبو من الحنق والغيظ
وهو قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اى تغيظا وحنقا
يقول سبحانه وتعالى تكاد تميز اى تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها فيبرز صلى الله
عليه وسلم وياخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى تاتيك
افواجك فتقول خل سبيلي فانك يا محمد حرام فينادي مناد من سرادقات العرش

اسمي منه واطيعي له ثم تجذب و تجعل عن شمال العرش ويتحدث اهل الوقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (فهنالك) تنصب الميزان وهو كفتان كفة من نور عن يمين العرش وكفة عن يساره من ظلمة ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس تعظيما له وتواضعا الا الكفار فان اصلابهم عود حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون (وروى) البخاري في تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكشف الله عن ساقه يوم القيامة فيسجد كل مؤمن ومؤمنة وقد اشفقت من تاويل الحديث وعدلت عن منكريه وكذا اشفقت من ذكر صفة الميزان وزيفت قول واضعيه بالمثل وجعلته عيزا الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيئات اعراض ولا يصح وزن الاعراض الا بالميزان الملكوتي فبينما الناس ساجدون اذ نادى الجليل بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان حكاه البخاري لا يجاوزني ظلم ظالم فان جاوزني فانا الظالم ثم يحكم بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول ياليتني كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله اين اللوح المحفوظ فيرى به هوج عظيم فيقول الله اين ماسطرت فيك من توراة وانجيل وفرقان فيقول سلبني الروح الامين فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله ياجبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامي ووحيي اصدق فيقول نعم يارب فيقول فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والانجيل الى عيسى والفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا بالنداء يانوح فيؤتى به يرعد وتصطك فرائصه فيقول له يانوح زعم جبريل انك من المرسلين قال صدق فيقول له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فاذا بالنداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون ياربنا كذب ما بلغنا من شيء وينكرون الرسالة فيقول الله يانوح الك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتي عليهم محمد وامته فيؤتي بالنبي

فيقول الله عز وجل يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويقرأ صلى
الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى آخرها فيقول الجليل قد وجب عليكم الحق وحقت
عليكم كلمة العذاب فقد حقت على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير
وزن عمل ولا حساب ثم ينادى أين عاد فيفعل قوم هود مع هود كما فعل مع نوح
فيشهد عليهم النبي وخيار امته فيتلو اكذبت عاد المرسلين فيؤمر بهم الى النار ثم ينادى
ياصالح ويا ثمود فيأتون فيستشهدون عندما ينكرون النبي صلى الله عليه وسلم فيتلو
كذبت ثمود المرسلين الى آخر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج امة بعد امة
قد اخبر عنهم القرآن بيانا وذكرهم فيه اشارة كقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم وفي هذا تنبيه على اولئك القرون الطاغية كقوم
يخرج ومارخ ردوحا واسرا وما اشبه ذلك حتى ينتهي الندا الى اصحاب الرس وتبع
وقوم ابراهيم وفي كل ذلك لا يروج اي يرتفع لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب وهم
من ربهم يومئذ محجوبون والترجمان يكلمهم لان من نظر اليه الله بكرامة لم يعذب
ثم ينادي بموسى فيأتي وهو كأنه ورقة في ريح عاصف فيقول له ياموسى ان جبريل
زعم انك بلغت الرسالة والتوراة فتشهد له بالبلاغ قال نعم قال فارجع الى منبرك واتل
ما اوحي اليك فيرقى المنبر ويقرأ فينصت كل من في الموقف فيأتي بالتوراة غضة
طرية على حسبها يوم انزلت حتى يتوهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما ثم ينادى ياداود
فيأتي وهو يرعد كأنه ورقة في ريح عاصف ويقول جل ثناؤه ياداود زعم جبريل انه
بلغك الزبور فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يارب فيقول له ارجع الى منبرك واتل ما اوحى
اليك فيرقى ويقرأ وهو احسن صوتا وفي الصحيح انه صاحب مزامير اهل الجنة فيسمع
صوته امام تابوت السكينة فيقتحم الجموع ويتخطى الصفوف حتى يصل الى داود
فيتعلق به فيقول اما وعظك الزبور حتى نويت لي شرا فيخجله ويسكته مفتضحا فيرتج
الموقف لما يرى الناس من شان داود عليه السلام ثم يتعلق به فيسوقه الى الله فيرخي
عليهم الستر فيقول يارب انصفني منه فانه تعمدني بالهلاك وجعلني اقاتل حتى قتلت

وتزوج امرأتي وعنده يومئذ تسع وتسعون امرأة غيرها فيلتفت الجليل الى داود فيقول له اصدق فيما يقول فيقول له نعم يارب وهو منكس رأسه حياء وتوقعا لما ينزل به من العذاب ورجاء فيما وعده الله من المغفرة فكان اذا خاف نكس رأسه واذا طمع ورجا رفعه فيقول الله تعالى قد عوضتك من ذلك كذا وكذا من القصور والولدان فيقول رضيت يارب ثم يقول له اذهب قد غفرت لك وكذا شأنه سبحانه وتعالى مع من اكرمه يعطي عنه من سعة رفده وعظيم عفوه ثم يقول له ارجع الى منبرك واقرأ ما بقي من الزبور فيفعل حينئذ فيقوم بنى اسرائيل ان ينقسموا قسمين قسم مع المؤمنين وقسم من المجرمين * ثم ينادي المنادي اين عيسى بن مريم فيؤتى به فيقول له ا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيحمد ما شاء الله ويثني عليه كثيرا ثم يعطف على نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله تعالى ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم صدقت يا عيسى ارجع الى منبرك واتل الانجيل الذي بلغك جبريل فيقول نعم ثم يقرأ فتشخص اليه الرؤس من حسن ترديده وترجيعه فانه احكم الناس به رواية ويأتي به غضا طريا حتى يظن الرهبان انهم ما علموا منه آية قط ثم ينقسم النصارى فرقتين المجرمون مع المجرمين والمؤمنون مع المؤمنين ثم يخرج النداء ابن محمد فيؤتى به صلى الله عليه وسلم فيقول له يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القرآن فيقول له نعم يارب فيقال له ارجع الى منبرك واقرأ فيتلو صلى الله عليه وسلم القرآن فيأتي به غضا طريا عليه حلاوة يستبشر بها المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون وجوههم مغبرة ويستدل على السؤال المتقدم للرسل والامم بقوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وقيل بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب والاول اصح حكيناه في الاحياء لان الرسل يتفاضلون والمسيح عليه السلام من اجلهم لانه روح الله وكانه فاذا تلا النبي صلى الله عليه وسلم القرآن توهمت الامة انهم ما سمعوه قط

* وقد قالوا للاصمعي تزعم انك احفظهم لكتاب الله تعالى قال يا ابن اخي يوم اسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كاني ما سمعته قط (فاذا) فرغت قراءة الكتب خرج النداء من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيرتج الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملائكة قد امتزجت بالجن والجن ببني آدم واج الكل لجة واحدة ثم يخرج النداء يا آدم ابعث من بنيك بعثا الى النار فيقول كم يارب فيقول له من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين والنافلين والفاسقين حتى لا يبقى الا قدر حفنة الرب كما قال الصديق نحو حفنة من حفنات الرب * ثم يقرب اللعين بالشياطين فنهم من ترجح له الميزان فاذا سيآته ترجح على حسناته وكل من وصلت له الشريعة لا بد له من الميزان فاذا اعتزلوا وايقنوا انهم هالكون قالوا آدم ظلمنا ومكن الزبانية من نواصينا فاذا النداء من قبل الله تعالى لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال الخلائق فما من صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال الخلائق كل يوم تعرض على الله فيأمر الكرام البررة ان ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون * ثم ينادي بهم فردا فردا فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد واليدان تشهد وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقد جاء في الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدي الله تعالى فيقول له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول كذبوا علي ويجادل على نفسه وهو قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ويختم على فيه وهو قوله تعالى يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فتقول له ليس عن اختيارنا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يدفعون بعد الفراغ الى خزنة جهنم فترتج اصواتهم بالبكاء والضجيج ويكون لهم رجة عظيمة حين يعرض الموحدون المؤمنون فتحدق بهم الملائكة تلقى كل واحد منهم

يقول هذا يومكم الذى كنتم توعدون * والفزع الاكبر فى أربعة مواضع عند نقر الناقور وعند تفلت جهنم من الخزنة وعند اخراج بعث آدم وعند فهم الى الخزنة (فاذا) بقى الموقف ليس فيه الا المؤمنون والمسلمون المحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم تعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة فى نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم انا ربكم بامر الله فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر فى نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيتعوذون بالله منه ثم يتجلى لهم الله تعالى فى الصورة التى كانوا يعرفونها ومعه وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول اهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس افواجا على المرسلين ثم النبيين ثم الصديقين ثم المحسنين ثم الشهداء ثم المؤمنين ثم العارفين ويبقى المسلمون فمنهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس فى الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان منهم من يجوز الصراط على مائة عام وآخر يجوز على الف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار كل من رأى ربه عيانا لا يضام فى رؤيته واما المسلم والمحسن والمؤمن فقد كشفنا عن مقام كل واحد منهم فى كتابنا المسمى بالاستدراج وهم فى زمرة الانطلاق قد كثر مرورهم وترددهم بالجوع والعطش قد تفتتت اكبادهم لهم نفس كالدخان يشربون من الحوض بكؤس عدد نجوم السماء وماؤه من نهر الكوثر وقدره من ايلياء الى صنعاء طولا وعرضه من عدن الى يثرب وهو قوله عليه الصلاة والسلام منبري على حوضى أى على احد حافتيه فى المكيال والمقدار والذادون عنه هم المشتغلون فى حبس الصراط بمساوى قبائح ذنوبهم فكم من متوضئ لا يحسن ان يسبغ وضوءه وكم من مصل لم يسال عن صلاته اتخذ صلاته حكاية قد عريت من الخضوع والخشوع لو قرصته نملة لالتفت والعارفون بجلال الله لو قطعت أيديهم وأرجلهم ما ارتجوا الملك شغلتهم الهيبة والفكرة لعلمهم بقدر من قاموا بين

يديه فربما رجل لسعته العقرب في مجلس أمير من الامراء لم يتحرك صبرا على ألمها وتعظيما للامير في المجلس فهذه حالة الآدميين مع مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف حال من يكون قائما بين يدي الله عز وجل وهيبته وسلطانه وعظمته وجبروته وحكي الظالم العارف انه يؤتى به الى الله تعالى فتخرج عليه المظالم وتتعلق به المظلوم فيقول له التفت ايها المظلوم فوق رأسك فاذا بقصر عظيم تحار فيه الابصار فيقول ما هذا يارب فيقول انه للبيع فاشتره مني فيقول ليس معي ثمنه فيقول ان ثمن هذا ان تبرئ مظالمة اخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يارب هكذا يفعل الله بالظالمين الاوابين وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب الذي اقلع عن الذنب فلم يعد ابدا وقد سمي داود عليه السلام اوابا وغيره من المرسلين

(فصل) في كيفية دعاء اهل الموقف وذكر الاختلاف فيما جاء في تفسيره وفي الصحيح ان اول ما يقضي الله تعالى في الدماء واول من يعطي الله أجورهم الذين ذهبت أبصارهم ثم ينادي يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احرى اي احق من ينظر اليه ثم يستحي الله منهم فيقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ويجعل في يد شعيب عليه السلام فيصير امامهم ومعهم من ملائكة النور ما لا يحصى عددهم الا الله يزفونهم كما تزف العروس فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم في الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من هذه الامة * ثم ينادي أين اهل البلاء ويريد المجذومين فيؤتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ويجعل بيد ايوب عليه السلام فيصير امامهم الى ذات اليمين وصفة المبتلى صبر وحلم كعقيل بن ابي طالب ومن ضاهاه من هذه الامة * ثم ينادي اين الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى الله فيترحب بهم ويقول ما شاء الله ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ثم تجعل في يد يوسف عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين وصفة الشباب صبر وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من هذه * ثم يخرج النداء اين المتحابون في الله فيؤتى بهم الى الله فيترحب بهم ويقول ما شاء الله ثم يامر بهم الى ذات اليمين وصفة المتحابين في

الله صبر وحلم لايسخط ولا يسىء من توارد الاحوال الدنيوية كابى تراب أعنى على ابن أبى طالب رضى الله عنه ومن ضاهاه من هذه الامه ثم يخرج النداء أين البا كون من خشية الله فيؤتى بهم الى الله فتوزن دموعهم ودماء الشهداء ومداد العلماء فيرجح الدمع فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا فى أنواع مختلفة هذا بكى خوفا وهذا بكى طمعا وهذا بكى ندما وتجعل بيد نوح عليه السلام فتهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا أبكاهم فاذا النداء على رسلك يانوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح دم الشهداء على مداد العلماء فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية مزعفرة وتجعل فى يد يحيى ثم ينطلق امامهم فهم العلماء بالتقدم ويقولون عن علمنا قاتلوا فنحن أحق منهم بالتقدم فيضحك الله عز وجل ويقول هم عندى كانبيائى اشفعوا فيمن تشاؤن فيشفع العالم فى أهل بيته وجيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا ينادى فى الناس الا ان فلانا العالم قد أمره الله أن يشفع فيمن قضى له حاجة أو أطعمه لقمة أو سقاه شربة ماء حين عطش فيقوم اليه من فعل معه شيا من ذلك فيشفع له (وفى) الصحيح أن اول مايشفع الرسلون ثم النبيون ثم العلماء ويعقد لهم راية بيضاء تجعل فى يد ابراهيم عليه السلام فانه أشد المرسلين مكاشفة ونضرب عن هذا الفن (ثم) ينادى مناد أين الفقراء فيؤتى بهم الى الله تعالى فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية صفراء وتجعل فى يد عيسى عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين (ثم) ينادى أين الاغنياء فيؤتى بهم الى الله تعالى فيعدد لهم ماخولهم خمسمائة عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين (وفى) الحديث ان اربعة يستشهد عليهم باربعة ينادى بالاغنياء وأهل الغبطة فيقال لهم ماشغلكم عن عبادة الله فيقولون اعطانا ملكا وغبطة شغلتنا عن القيام بحقه فيقال من اعظم ملكا انتم أم سليمان فيقولون سليمان فيقال ماشغله ذلك عن القيام بحق (ثم) يقال أين اهل البلاء فيؤتى بهم فيقولون لهم أى شىء شغلكم عن عبادة الله فيقولون ابتلانا الله فى الدنيا فشغلنا

عن ذكر مو القيام بحقه فيقال لهم من أشد بلاء أنتم ام أيوب فيقولون ايوب فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله ثم ينادي ابن الشباب والمماليك فيؤتى بهم فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله فيقولون اعطانا جمالا وحسنا فتنابه فكنا مشغولين عن القيام بحقه وتقول المماليك شغلنا رق العبودية فيقال لهم أنتم اكثر جمالا ام يوسف فيقولون يوسف فيقال لهم ما شغله ذلك وهو في الرق عن القيام بحق الله (ثم) ينادي ابن الفقراء فيؤتى بهم فيقال لهم ما شغلكم عن القيام بحق الله فيقولون ابتلانا في الدنيا بالفقر شغلنا عن القيام بحق الله فيقال لهم من اشد فقرا عيسى ام انتم فيقولون عيسى فيقال ما شغله عن ذكرنا فمن ابتلي بشيء من هذه الاربع فليذكر صاحبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من فتنة الغنى والفقر فاعتبروا بالمسيح فقد صح انه ما كان يملك شيأ قط وقد لبس جبة صوف عشرين سنة وما كان له في سياحته الا كوز وسبحة ومشط فرأى يوما رجلا يشرب بيده فرمى الكوز ولم يمسكه بعد ورأى رجلا آخر يخلل لحيته بيده فرمى بالمشط من يده ولم يمسكه بعد وكان يقول عليه السلام دابتي رجلاي وبيوتي كهوف الارض وطعامي نباتها وشرابي انهارها وفي بعض الصحف المنزلة يا ابن آدم (٣) حسنة وسيئة من انواع الحياة والقتل متعمدا او الخطأ ايضا اذا اشتهر بكفارته ولم يقتص فاحذرهما فانهما فعل عظيم والكبائر قد يرجى لصاحبها الشفاعة بعد التخليص فاكرمهم يخرج من النار بعد الف سنة وقد امتحش وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول في كلامه ياليتني ذلك الرجل ولا شك انه كان رحمه الله تعالى عالما باحكام الآخرة (ويؤتى) يوم القيامة برجل فلم يجد حسنة ترجح بها ميزانه او قد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيسير يجوس خلال الناس فما يجد احدا يكلمه في ذلك وكل من كلمه وسأله يقول اخشى ان يخف ميزاني انا احوج اليها منك فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب

---

(٣) قوله يا ابن آدم حسنة الخ لعل اصل العبارة يا ابن آدم انت مجزي بعملك حسنة وسيئة في مدة الحياة كالقتل متعمدا الخ اه مصححه

فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الوف فبخلوا علي فيقول له الرجل
لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما أظن أنها تغني عني
سيا خذها منه في اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له كيف جاءك وهو
سبحانه اعلم فيقول ما كان منه مع الرجل فيدعى بالرجل الذي اعطاه الحسنة فيقول
الله تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلق به الى الجنة (واذا) استوى
كفتا الميزان لرجل فيقول الله لا هو من أهل الجنة ولا هو من أهل النار فيأتي الملك
بصحيفة يضعها في كفة السيئات فيها مكتوب اف فترجح على الحسنة لانها كلمة عقوق
فيؤمر به الى النار فيلتفت الرجل ويطلب ان يرده الله اليه فيقول ردوه ثم يقول له أيها
العبد العاق لأي شيء تطلب الرد فيقول الهي اني رأيت أني سائر الى النار لا بد لي منها
وكنت عاقا لابي نضعف على عذاب ابي واشدد منها قال فيضحك الله ويقول عققته في
الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد ابيك وانطلق به الى الجنة فما من أحد يذهب به الى
النار الا والملائكة توقفه لما بهم بسر احكام الآخرة حتى لقد ينادي بقوم لا خلاق لهم
خلقوا حطبا لها وحشوا فيقال وقفوهم انهم مسؤلون فتحبس تلك الزمرة حتى يخرج
النداء فيهم مالكم لا تناصرون فيستسلمون ويعترفون بالذنب كما قال الله تعالى فاعترفوا
بذنبهم فيدفعون دفعة واحدة الى النار وكذا يؤتى باهل الكبائر من الامة شيوخا
وعجائز ونساء وشبانا فاذا نظر اليهم مالك خازن جهنم قال أنتم معاشر الاشقياء مالي أرى
ايديكم لا تغل ولم تسود وجوهكم ما ورد على أحسن حالا منكم فيقولون يا مالك نحن
اشقياء امة محمد دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من
شيخ وضع يده على لحيته يقول واشيبتاه واطول حزناه وكم من كهل ينادي واطول
مصيبتاه واذل مقاماه وكم من شاب ينادي واشباباه وكم من امراة قد قبضت على
شعرها وهي تنادي واسوأتاه وافضيحتاه فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم
النار من الباب الاول فاذا همت النار ان تاخذهم يقولون باجمعهم لا اله الا الله
فتفر النار منهم مسيرة خمسمائة عام فياخذون في البكاء واذا النداء يا نار خذيهم يا مالك
ادخلهم الباب الاول فعند ذلك يسمع صلصلة كصلصلة الرعد فاذا النار همت ان

تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرق قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان
ولا تحرق جباها سجدت للرحمن فيعودون فيها واذا برجل يعلو صوته على صوت
اهل النار فيخرج وقد امتحش فيقول الله له مالك اكثر اهل النار صياحا فيقول يارب
حاسبتني ولم اقنط من رحمتك وعلمت انك تسمعني فا كثرت الصياح فيقول الله تعالى
ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اذهب فقد غفرت لك وكذا يخرج من
النار فيقول الله له خرجت من النار فباي عمل تدخل الجنة فيقول يارب ما أسالك
منها الا يسيرا فترفع له شجرة منها فيقول الله أرأيت ان أعطيتك هذه الشجرة تسالني
غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيقول الله هي هبة مني اليك فاذا اكل منها واستظل
بظلها رفعت له شجرة أخري احسن منها فيجعل يكثر النظر اليها فيقول الله تعالى
مالك لعلك احببتها فيقول نعم يارب فيقول له ان أعطيتك اياها تسالني غيرها فيقول
لا يارب فاذا اكل منها واستظل بظلها رفعت له شجرة أحسن منها فيجعل ينظر اليها
فيقول الله له ان أعطيتك اياها تسالني غيرها فيقول لا وعزتك يارب لا أسالك غيرها
فيضحك الله عز وجل فيدخله الجنة (ومن غريب حكم الآخرة) ان الرجل يؤتى
به الى الله فيحاسبه ويوبخه وتوزن له حسناته وسيآته وهو في ذلك كله يظن يقينا
ان الله ما اشتغل الا بحسابه ووزنه ولعل في تلك اللحظة حاسب فيها آلاف الوف ولا
يحصي عدتهم الا الله كل منهم يظن ان الحساب له وحده وكذا لا يرى بعضهم بعضا
ولا يسمع احدهم كلام الآخر بل كل واحد تحت استاره فسبحان من هذا شأنه
وهو قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفي قوله سر عجيب
من اسرار الملكوت اذ ليس لملكه حد معدود فسبحان من لا يشغله شان عن شان
وفي هذه الحالة يأتي الرجل الى والده فيقول له يابني اني كسوتك حيث لا تقدر تكسو
نفسك وأطعمتك طعاما وسقيتك شرابا حيث كنت عاجزا عن ذلك وكفلتك
صغيرا حيث كنت لا تستطيع دفع الضر او لا جلب السرا فكم من ماكنة غنيتها
فابتسمالك حسبك ما ترى من هول يوم القيامه وسيآت أبيك كثيرة فتحمل عني
منها ولا سيئة فيخفف عني واعطني ولو حسنة ازيدها في الميزان فيفر منه الولد

ويقول له أنا احوج منك اليها وكذا يفعل الفصيل مع الفصيلة والصاحب والاخ وهو قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه (وفى) الحديث يحشر الناس عراة قالت عائشة رضي الله عنها واسوأتاه ينظر بعضهم الى بعض فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ان شدة الهول وعظم الكرب تشغلهم ان ينظر بعضهم الى بعض * فاذا استقر الناس فى صعيد واحد طلعت عليهم سحابة سوداء فامطرتهم صحفا منشرة فاذا صحيفة المؤمن ورقة ورد واذا صحيفة الكافر ورقة سدر والكل مكتوب فتتطاير الصحف فاذا هي بالميامن والمياسر وليس عن اختيار وانما هي تقع بيمينه وبشماله وهو قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * وحكى بعض السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد بعد جواز الصراط وهو غلط من قائله فانه لم يرد من قد جاز الصراط ففى السبعة جسور يهلك الناس * والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براءة مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان بدخول الجنة ونجاته من النار فاذا غفرت له ذنوبه أخذ الملك بعضده وجاس به خلال الموقف ونادى هذا فلان بن فلان قد غفر الله له ذنوبه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما مر عليه شيء اسر من ذلك المقام والرسل يوم القيامة على المنابر والانبياء والعلماء على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون على كثبان المسك وهذه الطائفة العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم عليه السلام ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد) جاء ان القرآن يأتي يوم القيامة فى صورة رجل حسن الوجه والخلق فيشفع ويشفع الاسلام ماله فيخصم ويخاصم عن صاحبه وقد ذكرنا حكاية الاسلام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى كتاب الاحياء بعد مخاصمته فيتعلق به من شاء الله فيهوى بهم الى الجنة وكذلك تاتي الدنيا فى صورة عجوز شمطاء اقبح ما يكون فيقال للناس اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله

من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم تتحاسدون عليها وتتباغضون فيها
* وكذلك يؤتى بالجمعة في صورة عروس تزف فيحدق بها المؤمنون ويحوط بهم
كثبان المسك والكافور عليهم نور يتعجب منه كل من رآه في الموقف فلم تزل
بهم حتى تدخلهم الجنة (فانظر) الى رحمة الله تعالى وجود القرآن والاسلام
والجمعة وكيف هم اشخاص القرآن موجود جبر وتي والاسلام ملكوتي كالصيام
والصلاة والصبر ولا يلتفت الى من احتج في تلاشي الانفس عند الموت بقوله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اللهم رب الاجسام البالية والارواح الفانية
فان ذلك كله يحوج الى العلوم وقد نبهنا عليه في غير هذا الكتاب وقصدنا
الاختصار لسلوك طريق السنة ولا يلتفت الى البدع الطارئة على
الشريعة من شياطين الانس فبشرا لمؤمنين بالرشاد وسلوك
المراد نسال الله العصمة والتوفيق بمنه وكرمه آمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

يقول مصححه أصلح الله عمله ه وبلغه في الدارين ما يامله

حمداً لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلاة وسلاما على سيد السادات وأكرم المخلوقات سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث بشيرا ونذيرا وهاديا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى آله الطاهرين وأصحابه الطيبين (وبعد) فقد تم طبع هذه (الدرة الفاخرة) المتضمنة ما يتعلق بأحوال الآخرة وهي تاليف قطب العارفين وتاج الواصلين الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه وكان هذا الطبع الزاهر بمطبعة

خادم العلم والدين الشاب الأمين محمد افندي على صبيح

بميدان الأزهر الشريف بمصر وذلك في

أواخر شهر رمضان المكرم

سنة ١٣٤٦ هجريه على صاحبها

أفضل الصلاة وأزكى

التحية

اعلان

من المكتبة الجديدة ومطبعتها

لصاحبها

محمد علي صبيح

(وولده محمد عز الصباغ بميدان الازهر بمصر)

قد نالت المكتبة الجديدة شهرة تامة ونالت ثقة الجمهور بفضل عناية صاحبها وشرف معاملته وجودة بضاعتها بكل معنى الكلمة واكتسبت اقبالا عظيما لوجود كل المطبوعات الحديثة والقديمة باثمان معتدلة فمن لم يسبق لنا شرف معرفته فليشرفنا ليرى مايسره ومن راء كمن سمع

(جميع التحاويل والشيكات ترسل بالعنوان الموضح اعلاه)

توجد بمحلنا مطبعة ذات حروف رائقة وهي معدة لطبع كافة الكتب والاعلانات على احسن واتقن نمق واجود طبع

المطبعة مستعدة لطبع الكتب بجميع اللغات العربية والملايو والجاوى وتسهيلا للمصالح جعلنا اجرة الطبع متهاودة جدا والذي يشرفنا يتحقق له ما بيناه

وقد احضرنا الى محلنا عمالا لهم المام تام بصناعة التجليد العربي والافرنجي على احسن طرز فمن احتاج للتجليد وشرفنا يجد مايسره من حسن المعاملة واتقان العمل

المكتبة الجديدة

لصاحبها

محمد علي صبيح الكتبي

بأول شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

[illegible] الفنون [illegible] الكتب [illegible]

مستعدة لإرسال كافة الطلبات [illegible]

مع ملاحظة حسن الورق ونظافة الطبع ولها فهرست (قائمة) بالكتب
التي تطبعها تصدر سنويا وترسل لكل من يطلبها مجانا بالعنوان المذكور أعلاه
وتسهيلا للتجار وأصحاب المكاتب والقراء الكرام أن يطلبوا كشف
بالكتب اللازمة لهم مصحوب بنصف القيمة مقدما والباقي يحول
يدفع عند تسليم البضاعة وتجربة واحدة تكفي لصدق قولنا وحسن
معاملتنا والله ولي توفيقنا لخدمة العلم والأدب والسلام

بداية الهداية

فى الآداب والأخلاق والتصوف

للشيخ الامام العارف بالله تعالى زين الدين
حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد
ابن محمد الغزالى الطوسى
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين

﴿ تقرر تدريسه بالقسم الاول والثاني بالازهر الشريف ﴾

تطلب من مكتبة
محمود على صبيح
الكائنة بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر



قال الشيخ الامام العالم العلامة حجة الاسلام وبركة الأنام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى قدس الله روحه ونور ضريحه آمين * الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه من بعده *(أما بعد)* فاعلم أيها الحريص المقبل على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع فى هدم دينك وهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك فى خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق كما قال صلى الله عليه وسلم من أعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا له فيها وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك أجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغى لك أن تعلم قبل كل شىء ان الهداية التى هى ثمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها وها أنا مشير عليك ببداية الهداية لتجرب بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت قلبك اليها مائلا ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة فدونك التطلع الى النهايات والتغلغل فى بحار العلوم وان صادفت قلبك عند

مواجهتك اياها بهامسوفا وبالعمل بمقتضاها مماطلا فاعلم ان نفسك المائلة الى طلب العلم هى النفس الامارة بالسوء وقد انهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره فيستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده أن يروج عليك الشر فى معرض الخير حتى يلحقك بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وماورد فيه من الآثار والاخبار ويلهيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لايخشع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يامسكين أن تذعن لتزويره فيدليك بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة واعلم أن الناس فى طلب العلم على ثلاثة أحوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والجاه والمال وهو عالم بذلك مستشعر فى قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة وبقى أمره فى خطر المشيئة وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل وأضاف الى العلم العمل وتدارك مافرط فيه من الخلل التحق بالفائزين فان التائب من الذنب كمن لاذنب له ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضى من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضمر فى نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم فى الزى والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمقى المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو غافل عن قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لم تقولون

مالاتفعلون وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وماهو يارسول الله فقال علماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها بأعماله وأحواله ولسان الحال أفصح من لسان المقال وطباع الناس الى المساهمة فى الاعمال أميل منها الى المتابعة فى الاقوال فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله اذ لايستجرئ الجاهل على الرغبة فى الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجراءة عباد الله على معاصيه ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى أن يمن على الله بعلمه وتخيل اليه نفسه انه خير من كثير من عباد الله فكن أيها الطالب من الفريق الاول واحذر أن تكون الفريق الثاني فكم من سوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر واياك ثم اياك أن تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لايرجي معه فلاحك ولا ينتظر صلاحك فان قلت فما بداية الهداية لأجرب بها نفسى فاعلم ان بدايتها ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة الا بالتقوى ولا هداية الا للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فهما قسمان وها أنا أشير عليك بجملة مختصرة من ظاهر علم التقوى فى القسمين جميعا

﴿ القسم الاول فى الطاعات ﴾

اعلم ان أوامر الله تعالى فرائض ونوافل فالفرض رأس المال وهو أصل التجارة وبه تحصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز فى الدرجات قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى ماتقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولن تصل أيها الطالب الى القيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك فى لحظاتك وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسى فاعلم أن الله تعالى مطلع على ضميرك

[illegible]

سكناتك وحركاتك وانك فى مخالطتك وخلواتك مترددين يديه فلايسكن فى الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور ويعلم السر وأخفى فتأدب أيها المسكين ظاهراً وباطنا بين يدى الله تعالى تأدب العبد الذليل المذنب فى حضرة الملك الجبار القهار واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولن تقدر على ذلك الا بأن توزع أوقاتك وترتب أورادك من صباحك الى مسائك فاصغ الى ما يلقى اليك من أوامر الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك

﴿ فصل فى آداب الاستيقاظ من النوم ﴾

فاذا استيقظت من النوم فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن أول ما يجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فقل عند ذلك الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله رب العالمين أصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسألك أن تبعثنا فى هذا اليوم الى كل خير وأعوذ بك أن أجترح فيه سوأ أو أجره الى مسلم اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه فاذا لبست ثيابك فانو به امتثال أوامر الله تعالى فى ستر عورتك واحذر أن يكون قصدك من لباسك مراآة الخلق فتخسر

﴿ باب آداب دخول الخلاء ﴾

فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فقدم فى الدخول رجلك اليسرى وفى الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيأ عليه اسم الله تعالى ورسوله ولا تدخل حاسر الرأس ولا حافى القدمين وقل عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى

وأبق على ما ينفعني وينبغي أن تمد النبل قبل قضاء الحاجة وأن لا تستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة وأن تستبرئ من البول بالتنحنح والنتر ثلاثا وبامرار اليد اليسرى على أسفل القضيب وان كنت في الصحراء فابعد عن عيون الناظرين واستتر بشيء ان وجدته ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس ولا تستقبل القبلة ولا الشمس ولا القمر ولا تستدبرهما ولا تبل في متحدث الناس ولا تبل في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر واحذر الارض الصلبة ومهب الريح احترازا من الرشاش لقوله صلى الله عليه وسلم ان عامة عذاب القبر منه واتكئ في جلوسك على الرجل اليسرى ولا تبل قائما الا عن ضرورة واجمع في الاستنجاء بين استعمال الحجر والماء فاذا أردت الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل وان اقتصرت على الحجر فعليك أن تستعمل ثلاثة أحجار طاهرة منشفة للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا تنتقل النجاسة عن موضعها وكذلك تمسح القضيب في ثلاثة مواضع من حجر فان لم يحصل الانقاء بثلاثة فتمم خمسة أو سبعة الى أن ينقى بالايتار فالايتار مستحب والانقاء واجب ولا تستنج الا باليد اليسرى وقل عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش وادلك يدك بعد تمام الاستنجاء بالارض أو بحائط ثم اغسلها

﴿ آداب الوضوء ﴾

فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان وصلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك في كل صلاة وعنه صلى الله عليه وسلم أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي * ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم اغسل يديك ثلاثا قبل أن تدخلهما الاناء وقل اللهم اني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة ثم انو رفع الحدث أو استباحة الصلاة ولا ينبغي

أن تعزب نيتك قبل غسل الوجه فلا يصح وضوءك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ فى رد الماء الى الغلصمة الا أن تكون صائما فترفق وقل اللهم أعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر وثبتنى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ثم خذ غرفة لانفك واستنشق بها ثلاثا واستنثر ما فى الانف من الرطوبة وقل فى الاستنشاق اللهم أرحنى رائحة الجنة وأنت عنى راض وفى الاستنثار اللهم انى أعوذ بك من روائح النار وسوء الدار * ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدأ تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن فى الطول ومن الاذن الى الاذن فى العرض وأوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو ما بين رأس الاذن الى زاوية الجبين أعنى ما يقع منه فى جبهة الوجه وأوصل الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبين والشاربين والأهداب والعذارين وهما ما يوازى الأذنين من مبتدأ اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت الشعر من اللحية الخفيفة دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهى بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين الى أنصاف العضدين فان الحلية فى الجنة تبلغ مواضع الوضوء وقل عند غسل اليمنى اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم انى أعوذ بك أن تعطينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى * ثم استوعب رأسك بالمسح بأن تبل يديك وتلصق رؤس أصابع يديك اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة الرأس وتمرهما الى القفا ثم تردهما الى المقدمة فهذه مرة تفعل ذلك ثلاث مرات وكذلك فى سائر الاعضاء وقل اللهم غشنى برحمتك وأنزل على من بركاتك وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم حرم شعرى وبشرى على النار ثم تمسح أذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وأدخل مسبحتيك فى صماخى أذنيك وأمسح ظاهر أذنيك ببطن ابهاميك وقل اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعنى منادى الجنة فى الجنة مع الابرار ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتى من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم

اغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين وتخلل بخنصر اليسرى أصابع رجلك مبتدئا بخنصر اليمنى حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من أسفل وقل اللهم ثبت قدمى على الصراط المستقيم مع أقدام عبادك الصالحين وكذلك تقول عند غسل اليسرى اللهم انى أعوذ بك أن تزل قدمى على الصراط فى النار يوم تزل أقدام المنافقين والمشركين وارفع الماء الى أنصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا فى جميع أفعالك فاذا فرغت من الوضوء فارفع بصرك الى السماء وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى أستغفرك وأتوب اليك فاغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى صبورا شكورا واجعلنى أذكرك ذكرا كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا فمن قال هذه الدعوات فى وضوئه خرجت خطاياه من جميع أعضائه وختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الوضوء الى يوم القيامة واجتنب فى وضوئك سبعا لا تنفض يديك فترش الماء ولا تلطم رأسك ووجهك بالماء لطما ولا تتكلم فى أثناء الوضوء ولا تزد فى الغسل على ثلاث مرات ولا تكثر صب الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يلعب بهم يقال له الولهان ولا تتوضأ بالماء المشمس ولا فى الأوانى الصفرية فهذه السبعة مكروهة فى الوضوء وفى الخبر ان من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصابه الماء

﴿ آداب الغسل ﴾

فاذا أصابتك جنابة من احتلام أو وقاع فاحمل الاناء الى المغتسل واغسل يديك اولا ثلاثا وأزل ما على بدنك من قذر وتوضأ كما سبق وضوءك للصلاة مع جميع الدعوات وأخر غسل رجليك كيلا يضيع الماء فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك ثلاثا وأنت ناو رفع الحدث من الجنابة ثم على شقك الأيمن ثلاثا ثم على الأيسر ثلاثا

وادلك ماأقبل من بدنك ومادبر وخلل شعر رأسك ولحيتك وأوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر ماخف منها وما كثف واحذر أن تمث ذكرك بعد الوضوء فان أصابته يدك فأعد الوضوء والفريضة من جملة ذلك كله النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن بالغسل ومن الوضوء غسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين مرة مرة مع النية والترتيب وما عداها سنن مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو بأصل فرائضه مخاطر فان النوافل جوابر للفرائض

﴿ آداب التيمم ﴾

فان عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب أو لعذر من مرض أو لمانع من الوصول اليه من سبع أو حبس أو كان الماء لحاجة تحتاج اليه لعطشك أو عطش رفيقك أو كان ملكا لغيرك ولم يبع الا بأ كثر من ثمن المثل أو كانت بك جراحة أو مرض تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين فاضرب عليه بكفيك ضاما بين اصابعك وانو استباحة فرض الصلاة وامسح بهما وجهك مرة واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت الشعر خف أو كثف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفرقا بين اصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما فاضرب ضربة أخرى الى أن تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح ما بين اصابعك بالتخليل وصل به فرضا واحدا وماشئت من النوافل فان اردت فرضا ثانيا فاستأنف له تيمما آخر

﴿ آداب الخروج الى المسجد ﴾

فاذا فرغت من طهارتك فصل فى بيتك ركعتى الفجر ان كان الفجر قد طلع كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة فى الجماعة لاسيما الصبح فصلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل فى مثل هذا الربح فأى فائدة لك فى طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا

مشيت الى المسجد فامش على الهينة والسكينة ولا تعجل وقل فى طريقك اللهم بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاى هذا اليك فاني لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذني من النار وأن تغفرلى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت

﴿ آداب دخول المسجد ﴾

فاذا أردت الدخول الى المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفرلى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ومهما رأيت فى المسجد من يبيع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت فيه من ينشد عن ضالة فقل لا رد الله عليك ضالتك كذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلى ركعتى التحية فان لم تكن على طهارة أولم ترد فعلها كفتك الباقيات الصالحات ثلاثا وقيل أربعا وقيل ثلاثا للمحدث وواحدة للمتوضىء فان لم تكن صليت ركعتى الفجر فيجزيك أداؤها عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو الاعتكاف وادع بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتى الفجر فقل اللهم انى اسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها شملى وتلم بها شعثى وترد بها الفتن وتصلح بها دينى وتحفظ بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتبيض وجهى وتلهمنى بها رشدى وتقضى لى بها حاجتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم اني اسألك ايمانا خالصا يباشر قلبى وأسألك يقينا صادقا حتى اعلم أنه لن يصيبنى الا ما كتبته على والرضا بما قسمته لى اللهم اني اسألك ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر واسألك رحمة انال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك الصبر عند القضاء والفوز عند اللقاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتى وان ضعف رأيي وقصر عملى وافتقرت الى رحمتك فاسألك ياقاضى الامور وياشافى الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير ومن فتنة القبور ومن دعوة الثبور اللهم وما ضعف عنه رأيي وقصر عنه

عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه وأسألك اياه يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ياذا الحبل الشديد والامر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود والموفين لك بالعهود انك رحيم ودود وأنت تفعل ماتريد سبحانك من اتصف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا أعظم نورا واجعل لي نورا برحمتك ياأرحم الراحمين * فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الا بأداء الفريضة أو بذكر أو تسبيح أو قراءة قرآن فاذا سمعت الاذان في أثناء ذلك فاقطع ماأنت فيه واشتغل بجواب المؤذن فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقل مثل ذلك وكذلك في كل كلمة الا في الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا قال الصلاة خير من النوم فقل صدقت وبررت وأنا على ذلك من الشاهدين واذا سمعت الاقامة فقل مثل مايقول الا في قوله قد قامت الصلاة فقل أقامها الله وادامها مادامت السموات والارض فاذا فرغت من جواب المؤذن فقل اللهم اني اسألك عند حضور صلاتك وأصوات دعاتك وادبار ليلك واقبال نهارك ان تؤتي محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ياأرحم الراحمين فاذا سمعت الاذان وأنت في الصلاة فتمم الصلاة ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه فاذا أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما سيتلى عليك في كيفية الصلاة وآدابها فاذا

فرغت فقل اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دارك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام سبحان ربي العلى الاعلى لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لااله الاهو أهل النعم والفضل والثناء الحسن لااله الاالله ولا نعبد الااياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

* ثم ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل وهو ماعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها فقل اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأعوذ بك من النار ومايقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأسألك من خير ماسألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر مااستعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وماقضيت لى من أمر فاجعل عاقبته رشدا ثم ادع بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله عنها فقل ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام لااله الاأنت برحمتك أستغيث ومن عذابك استجير لاتكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله بما أصلحت به الصالحين ثم قل ماقاله عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اللهم انى اصبحت لاأستطيع دفع ماأكره ولاأملك نفع ماأرجو واصبح الامر بيدك لابيد غيرك وأصبحت مرتهنا بعملى فلافقير أفقر منى اليك ولاغنى اغنى منك عنى اللهم لاتشمت بى عدوى ولاتسؤ بي صديقى ولاتجعل مصيبتى فى دينى ولاتجعل الدنيا اكبر همى ولامبلغ علمى ولاتسلط على بذنبى من لايرحمنى * ثم ادع بما بدالك من الدعوات المشهورات واحفظها مما أوردناه فى كتاب الدعوات من كتب احياء علوم الدين ولتكن أوقاتك بعد الصلاة الى طلوع الشمس موزعة على أربع وظائف وظيفة فى الدعوات وظيفة فى الاذكار والتسبيحات وتكررها فى مسبحة ووظيفة فى قراءة القرآن ووظيفة فى التفكر فتفكر فى ذنوبك وخطاياك وتقصيرك فى عبادة مولاك وتعرضك لعقابه الاليم وسخطه العظيم وترتب أوقاتك بتدبيرك أورادك

فى جميع يومك لتتدارك به مافرطت من تقصيرك وتحترز من التعرض لسخط الله الاليم فى يومك وتنوى الخير لجميع المسلمين وتعزم أن لا تشتغل فى جميع نهارك الا بطاعة الله تعالى وتفصل فى قلبك الطاعات التى تقدر عليها وتختار افضلها وتتأمل تهيئة أسبابها لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر فى قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج الامر عن الاختيار وحصول الحسرة والندامة وطول الاغترار وليكن من تسبيحاتك وأذكارك عشر كلمات احداهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير الثانية لا اله الا الله الملك الحق المبين الثالثة لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الخامسة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السادسة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم السابعة أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة والمغفرة الثامنة اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم العاشرة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم تكرر كل واحدة من هذه الكلمات اما مائة مرة او سبعين مرة او عشر مرات وهو أقله ليكون المجموع مائة ولازم هذه الاذكار ولا تتكلم قبل طلوع الشمس ففى الخبر ان ذلك أفضل من اعتاق ثمان رقاب من ولد اسمعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام أعنى بالاستعمال لذلك الى طلوع الشمس من غير أن يتخلله كلام

﴿ آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال ﴾

فاذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فصل ركعتين وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلاه فانها مكروهة من بعد فريضة الصبح الى الارتفاع فاذا أضحى النهار ومضى منه قدر [illegible] صلاة الضحى أربعا أو ستا أو ثمانيا مثنى

مثنى فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول صلى الله عليه وسلم والصلاة خير كم
فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل فليس بين الطلوع والزوال راتبة الا هذه
الصلوات فالفصل منها من أوقاتك فلك فيه أربع حالات (الحالة الاولى) وهى الافضل
أن تصرفه فى طلب العلم النافع دون الفضول الذى أكب الناس عليه وسموه علما.
والعلم النافع ما يزيد فى خوفك من الله تعالى ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك
ويزيد فى معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك فى الدنيا ويزيد فى رغبتك فى
الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها ويطلعك على مكايد الشياطين
وغروره وكيفية تلبيسه على علماء السوء حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه حيث
اشتروا الدنيا بالدين واتخذوا العلم ذريعة ووسيلة الى أخذ أموال السلاطين وأكل
أموال الاوقاف واليتامى والمساكين وصرفوا اهمتهم طول نهارهم الى طلب الجاه
والمنزلة فى قلوب الخلق واضطرهم ذلك الى المراآة والمماراة والمناقشة فى الكلام
والمباة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه فى كتاب احياء علوم الدين فان كنت
من أهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك ثم عمل به ثم دعا اليه فذلك يدعى
عظيما فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام فاذا فرغت من ذلك وفرغت
من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شىء من أوقاتك فلا بأس أن تشتغل بعلم
المذهب فى الفقه لتعرف به الفروع النادرة فى العبادات وطريق التوسط بين الخلق
فى الخصومات عند انكبابهم على الشهوات فذلك أيضا عند الفراغ من هذه المهمات
من جملة فروض الكفايات فان دعتك نفسك الى ترك ما ذكرناه من الاوراد
والاذكار اشتغالا بذلك فاعلم ان الشيطان اللعين قد دس فى قلبك الداء الدفين وهو
حب الجاه والمال فاياك أن تغتر به فتكون ضحكة للشيطان فيهلكك ثم يسخر بك
فان جربت نفسك مدة فى الاوراد والعبادات فكانت لا تستثقلها كسلا عنها لكن
ظهرت رغبتك فى تحصيل العلم النافع ولم ترد الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك
أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشأن فى صحة النية فان لم تصح
النية فهى معدن غرور الجهال ومزلة اقدام الرجال (الحالة الثانية) أن لا تقدر على

تحصيل العلم النافع لكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والقرآن والتسبيحات
والصلاة فذلك من درجة العابدين وسير الصالحين وتكون أيضا بذلك من الفائزين
(الحالة الثالثة) أن تشتغل بما يصل منه خير للمسلمين ويدخل به سرور على قلوب
المؤمنين أو تيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء الصوفية وأهل الدين
والتردد في اشغالهم والسعى في اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى
بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك أفضل من النوافل فان هذه عبادات
وفيها رفق للمسلمين (الحالة الرابعة) ان لم تقو على ذلك فاشتغل بحاجتك اكتسابا
على نفسك او على عيالك وقد سلم المسلمون منك وأمنوا من لسانك ويدك وسلم
لك دينك اذ لم ترتكب معصية فتنال به درجة أصحاب اليمين ان لم تكن من اهل
الترقى الى مقامات السابقين فهذه اقل الدرجات فى مقامات الدين وما بعد هذا فهو
من مراتع الشياطين وذلك بأن تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك او تؤذى عبدا
من عباد الله فهذه رتبة الهالكين فاياك أن تكون فى هذه الطبقة واعلم ان العبد فى
حق دينه على ثلاث درجات أما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصى
أو رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر
أن تكون رابحا فاجتهد أن تكون سالما واياك ثم اياك أن تكون خاسرا والعبد فى
حق سائر العباد له ثلاث درجات (الاولى) أن ينزل فى حقهم منزلة الكرام البررة من
الملائكة وهو أن يسعى فى أغراضهم رفقا بهم وادخال السرور على قلوبهم (الثانية)
أن ينزل فى حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره ولكن يكف عنهم شره
(الثالثة) ان ينزل فى حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاربات لا يرجى خيره
ويتقى شره فان لم تقدر ان تلحق بافق الملائكة فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم
والجمادات الى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات فان رضيت لنفسك
النزول من أعلى عليين فلا ترضى لها بالهوى الى اسفل السافلين فلعلك تنجو اكفافا
لا لك ولا عليك فعليك فى بياض نهارك أن لا تشتغل الا بما ينفعك فى معادك
او معاشك الذى لا تستغنى عنه وعن الاستعانة به على معادك او معاشك فان عجزت

عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى لك فعليك بها ففيها النجاة والسلامة فان كانت الوساوس فى العزلة تجاذبك الى مالا يرضى الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو أحسن أحوالك وأحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة فى الهزيمة فما أخس حال من سلامة دينه فى تعطيل حياته اذ النوم أخو الموت وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات

(آداب الاستعداد لسائر الصلوات)

ينبغى ان تستعد قبل الزوال لصلاة الظهر فقدم القيلولة ان كان لك قيام فى الليل أو سهر فى الخير فان فيها معونة على قيام الليل كما أن فى السحور معونة على صيام النهار والقيلولة من غير قيام بالليل والسحور من غير صيام بالنهار واجتهد أن تستيقظ قبل الزوال وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلى تحية المسجد وتنتظر المؤذن فتجيبه ثم تقوم فتصلى أربع ركعات عقيب الزوال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطولهن ويقول هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء فاحب ان يرفع لى فيه عمل صالح وهذه الاربع قبل الظهر سنة مؤكدة ففى الخبر ان من صلاهن فاحسن ركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له الى الليل ثم تصلى الفرض مع الامام ثم تصلى بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم او اعانة مسلم أو قراءة قرآن أو سعى فى معاش تستعين به على دينك * ثم تصلى أربع ركعات قبل العصر وهى سنة مؤكدة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى أربعا قبل العصر فاجتهد أن ينالك دعاؤه صلى الله عليه وسلم ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ما سبق قبله ولا ينبغى ان تكون أوقاتك مهملة فتشتغل فى كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل ينبغى ان تحاسب نفسك وترتب أورادك ووظائفك ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه فبذلك تظهر بركة الاوقات فاما اذا تركت نفسك سدى مهملا اهمال البهائم لا تدرى بماذا تشتغل فى كل وقت فينقضى أكثر اوقاتك ضائعا

وفاتك عمرك وعمرك رأس مالك أوعليه تجارتك وبه وصولك الى نعيم دار الأبد في جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسك جوهرة لاقيمة لها اذ لا بدل له فاذا فات فلاعود له فلاتكن كالحمقى المغرورين الذين يفرحون كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان اعمارهم فأى خير فى مال يزيد وعمر ينقص ولاتفرح الا بزيادة علم أوعمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك فى القبر حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقاؤك ثم اذا اصفرت الشمس فاجتهد أن تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت كفضل ما بعد الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها واقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك الشمس وأنت فى الاستغفار فاذا سمعت الآذان فاجب وقل بعده اللهم انى اسألك عند اقبال ليلك وادبار نهارك وحضور صلاتك وأصوات دعاتك أن تؤتي محمدا الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد والدعاء كما سبق * ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن والاقامة وصل بعده ركعتين قبل أن تتكلم فهما راتبة المغرب وان صليت بعدهما أربعا فهى أيضا سنة * وان أمكنك أن تنوى الاعتكاف الى العشاء وتحيي ما بين العشاءين بصلاة فقد ورد فى فضل ذلك مالا يحصى وهى ناشئة الليل لانها أول نشأة وهى صلاة الاوابين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هى الصلاة ما بين العشاءين انها تذهب بلغيات أول النهار وآخره والملغيات جمع ملغاة وهى من اللغو * فاذا دخل وقت العشاء فصل اربع ركعات قبل الفرض احياء لما بين الاذانين ففضل ذلك كثير * وفى الخبر ان الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ثم صل الفرض وصل الراتبة ركعتين واقرأ فيهما سورة الم السجدة وتبارك الملك أوسورة يس والدخان فذلك مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل بعده اربع ركعات ففى الخبر ما يدل على عظيم فضلها ثم صل الوتر بعدها ثلاثا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما

سورة سبح اسم ربك الاعلى وقل ياأيها الكافرون والاخلاص والمعوذتين فان كنت عازما على قيام الليل فأخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترا ثم اشتغل بعد ذلك بمذا كرة علم أو مطالعة كتاب ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خاتمة أعمالك قبل نومك فان الاعمال بخواتيمها

﴿ آداب النوم ﴾

فاذا أردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده واعلم ان النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك فكن مستعدا للقائه بان تنام على طهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك وتنام تائبا من الذنوب مستغفرا عازما على أن لا تعود الى معصية واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكرانك ستضجع فى اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطيئة فان النوم تعطيل الحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك واعلم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فلا يكون نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك وأعد عند النوم سواكك وطهورك واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح وركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن تغنى عنك كنوز الدنيا اذا مت

* وقل عند نومك باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه فاغفر لى ذنبي اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أحيا وأموت أعوذ بك اللهم من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان أمتها فاغفر لها وأن احييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك

الصالحين اللهم اني أسألك العفو والعافية اللهم ايقظنى فى أحب الساعات اليك واستعملنى بأحب الاعمال اليك حتى تقربنى اليك زلفى وتبعدنى عن سخطك بعدا أسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفرلى وأدعوك فتستجيب لى ثم اقرأ آية الكرسى وآمن الرسول الى آخر السورة والاخلاص والمعوذتين وسورة تبارك الملك وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله وعلى الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى أن يستيقظ * فاذا استيقظت فارجع الى ما عرفتك أولا وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك فان شقت عليك المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتفكر فى قصر عمرك وان عشت مثلا مائة سنة فهى قليلة بالاضافة الى مقامك فى الدار الآخرة وهى أبد الآباد وتأمل انك كيف تتحمل المشقة والذل فى طلب الدنيا شهرا أو سنة رجاء ان تستريح بها عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك أياما قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد ولا تطول أملك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل فى نفسك انى أحتمل المشقة اليوم فلعلى أموت الليلة وأصبر الليلة فلعلى أموت غدا فان الموت لا يهجم فى وقت مخصوص وحال مخصوص وسن مخصوص فلابد من هجومه فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا وأنت تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعله لم يبق من أجلك الا يوم واحد أو نفس واحد فقدر هذا فى قلبك كل يوم وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يوما يوما فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة وألزمتها الصبر على طاعة الله تعالى نفرت واستصعبت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت فى وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا آخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الموت يأتيك خبر العقبى ولتعلمن نبأه بعد حين * واذا أرشدناك الى ترتيب الاوراد فلنذكر لك كيفية الصلاة والصوم وآدابهما وآداب القدوة والجماعة والجمعة

﴿ آداب الصلاة ﴾

فاذا فرغت من طهارة الخبث وطهارة الحدث فى البدن والثياب والمكان ومن ستر

العورة من السرة الى الركبة فاستقبل القبلة قائما مفرجا بين قدميك بحيث لا تضمهما واستو قائما ثم اقرأ قل أعوذ برب الناس تحصنا بها من الشيطان الرجيم واحضر قلبك وفرغه من الوساوس وانظر بين يدى من تقوم ومن تناجى واستح أن تناجى مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات واعلم أن الله تعالى مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك فانما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك واعبده فى صلاتك كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك فهذه القصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر أن رجلا صالحا من وجوه أهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع الى نفسك فقل يا نفس السوء ألا تستحى من خالقك ومولاك اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده اطلع عليك وليس بيده نفعك ولا ضرك خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك تعلمين أنه مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته أهو تعالى عندك اقل من عبد من عباده فما أشد طغيانك وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك بهذه الحيل فعساه أن يحضر معك فى صلاتك فانه ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها وأما ما أتيت به مع الغفلة والسهو فهو الى الاستغفار والتكفير أحوج * فاذا حضر قلبك فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك وان انتظرت حضور جماعة غيرك فأذن ثم أقم فاذا أقمت فانو وقل فى قلبك أؤدى فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا فى قلبك عند تكبيرك لا تعزب عنك النية قبل الفراغ من التكبير وارفع يديك عند التكبير بعد ارسالهما أولا الى منكبيك وهما مبسوطتان وأصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمها ولا تفريقها وارفع يديك بحيث تحاذى بابهاميك شحمتى أذنيك ورؤس أصابعك أعالى أذنيك وتحاذى بكفيك منكبيك فاذا استقرتا فى مقرهما فكبر ثم أرسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف رفعا ولا تنفضهما يمينا ولا شمالا فاذا أرسلتهما فاستأنف رفعهما الى صدرك وأكرم اليمنى بوضعها على الشمال وانشر أصابع اليمنى على طول ذراعك اليسرى واقبض بها على

كوعها وقل بعد التكبير الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم اقرأ وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين الآيتين الى آخرها ثم قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اقرأ الفاتحة بتشديداتها واجتهد في الفرق بين الضاد والظاء في قراءتك في الصلاة وقل آمين ولا تصله بقولك ولا الضالين وصلا واجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء أعني الركعتين الاوليين الا أن تكون مأموما واجهر بالتأمين واقرأ في الصبح بعد الفاتحة من السور طوال المفصل وفي المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء من أوساطه نحو والسماء ذات البروج وما قاربها من السور وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ولا تصل آخر السورة بتكبيرة الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار سبحان الله وكن في جميع قيامك مطرقا قاصرا نظرك على مصلاك فذلك أجمع لهمك وأجدر لحضور قلبك واياك أن تلتفت يمينا وشمالا في صلاتك * ثم كبر للركوع وارفع يديك كما سبق ومد التكبير الى انتهاء الركوع ثم ضع راحتيك على ركبتيك وأصابعك منشورة وانصب ركبتيك ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستويا كالصفيحة الواحدة وجاف مرفقيك عن جنبيك والمرأة لا تفعل بل تضم بعضها الى بعض وقل سبحان ربي العظيم وبحمده وان كنت منفردا فالزيادة الى السبع والعشر حسن * ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما وارفع يديك قائلا سمع الله لمن حمده فاذا استويت قائما فقل ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد وان كنت في فريضة الصبح فاقرأ القنوت في الركعة الثانية في اعتدالك من الركوع ثم اسجد مكبرا غير رافع اليدين وضع أولا على الارض ركبتيك ثم يديك ثم جبهتك مكشوفة وضع انفك مع الجبهة وجاف مرفقيك عن جنبيك وأقل بطنك عن فخذيك والمرأة لا تفعل ذلك وضع يديك على الارض حذو منكبيك ولا تفرش ذراعيك على الارض وقل سبحان ربي الاعلى ثلاثا أو سبعا أو عشرة ان كنت منفردا * ثم ترفع من السجود مكبرا حتى تعتدل جالسا واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى وضع يديك على فخذيك والاصابع منشورة وقل رب اغفر لي وارحمني وارزقني

واهدني واجبرني وعافني واعف عني ثم اسجد سجدة ثانية كذلك ثم اعتدل جالسا جلسة الاستراحة في كل ركعة لا تتشهد عقبها ثم تقوم وتضع اليدين على الارض ولا تقدم احدى رجليك في حالة الارتفاع وابتدئ بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة ومدها الى منتصف ارتفاعك الى القيام ولتكن هذه الجلسة جلسة خفيفة مختطفة وصل الركعة الثانية كالاولى وأعد التعوذ في الابتداء ثم تجلس في الركعة الثانية للتشهد الاول وضع اليد اليمنى في جلوسك للتشهد الاول على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام فترسلهما وأشر بمسبحة يمناك عند قولك الا الله لا عند لا اله وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ اليسرى واجلس على رجلك اليسرى في هذا التشهد كما بين السجدتين وفي التشهد الاخير متوركا واستكمل الدعاء المعروف المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجلس فيه على وركك الايسر وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك وانصب القدم اليمنى ثم قل بعد الفراغ السلام عليكم ورحمة الله مرتين من الجانبين والتفت بحيث لا يرى خدك من جانبك وانو الخروج من الصلاة وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين وهذه هيئة صلاة المنفرد وعماد الصلاة الخشوع وحضور القلب مع القراءة والذكر بالفهم وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل منها

﴿آداب الامامة والقدوة﴾

ينبغي للامام أن يخفف الصلاة قال أنس رضي الله عنه ما صليت خلف أحد صلاة أخف ولا أتم من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكبر ما لم يفرغ المؤذن من الاقامة وما لم تسو الصفوف ويرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الامام الامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاة القوم اذا نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة ويسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر

بالفاتحة والسورة فى جميع الصبح وأولى المغرب والعشاء وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين فى الجهرية وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا له ويسكت الامام سكتة عقيب الفاتحة ليثوب اليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة فى الجهرية فى هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة فى الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام ولا يزيد الامام على الثلاثة فى تسبيحات الركوع والسجود ولا يزيد فى التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد ويقتصر فى الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد دعاؤه فى التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوى الامام عند التسليم السلام على القوم وينوى القوم بتسليمهم جوابه ويلبث الامام ساعة بعد مايفرغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يلتفت ان كان خلفه النساء لينصرفن أولا ولا يقوم أحد من القوم حتى يقوم الامام وينصرف الامام حيث شاء عن يمينه أو شماله واليمين أحب اليه ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به ويؤمن القوم ولا يرفعون أيديهم اذ لم يثبت ذلك فى الاخبار ويقرأ المأموم بقية القنوت من قول انك تقضى ولا يقضى عليك ولا يقف المأموم وحده بل يدخل الصف أو يجر الى نفسه غيره ولا ينبغى للمأموم أن يتقدم على الامام فى أفعاله أو يساويه بل ينبغى أن يتأخر ولا يهوى الى الركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الركوع ولا يهوى للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى الارض

﴿ آداب الجمعة ﴾

اعلم ان الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله عز وجل به هذه الامة وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة الا أعطاه اياها فاستعد لها من يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس فانها ساعة توازى فى الفضل ساعة يوم الجمعة وانو صوم يوم الجمعة لكن مع السبت

أو الخميس اذ جاء فى افرادها نهى فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم أى ثابت مؤكد * ثم تزين بالثياب البيض فانها أحب الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب أطيب ماعندك وبالغ فى تنظيف بدنك بالحلق والقص والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة * ثم بكر الى الجامع واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال صلى الله عليه وسلم من راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة قال فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر ويقال ان الناس فى قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فاذا اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون واجلس بقرب حائط أو اسطوانة حتى لا يمرون بين يديك ولا تقعد حتى تصلى التحية والاحسن أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة خمسين مرة سورة الاخلاص ففى الخبر من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا تترك التحية وان كان الامام يخطب ومن السنة أن تقرأ فى أربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس فان لم تقدر فسورة يس والدخان والم السجدة وسورة الملك ولا تدع قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لم يحسن ذلك فليكثر من قراءة سورة الاخلاص واكثار الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم خاصة * ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا فى الخطبة ففى الخبر ان من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له أى لان قوله أنصت كلام فينبغى أن ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ * ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا فذلك يعصمك

من الجمعة الى الجمعة الاخرى ويكون حرزا لك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ثم صل بعد الجمعة ركعتين أو أربعا أوستا مثنى مثنى فكل ذلك مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب أوالى العصر وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة فى جميع اليوم فعساك أن تدركها وأنت خاشع لله متضرع ولاتحضر فى الجامع مجالس الحلق ولامجالس القصاص بل مجالس العلم النافع وهو الذى يزيد فى خوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك فى الدنيا فكل علم لايدعك من الدنيا الى الآخرة فالجهل أعود عليك منه فاستعذ بالله من علم لاينفع * وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلاة فيوشك أن تكون الساعة الشريفة فى بعض هذه الاوقات واجتهد أن تتصدق فى هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل فتجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط واجعل هذا اليوم من الاسبوع خاصة لآخرتك فعساه أن يكون كفارة لبقية الاسبوع

﴿ آداب الصيام ﴾

لاينبغى أن تقتصر على صوم رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية فى الفراديس فتتحسر اذا نظرت الى الصائمين كما تنظر الى الكوكب الدرى وهم فى أعلى عليين والايام الفاضلة التى شهدت الاخبار بفضلها وشرفها وبجزالة الثواب فى صيامها يوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذى الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وهذه فى السنة * وأما فى الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره والايام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر * وأما فى الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة

فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة وذنوب الشهر تكفر باليوم الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الآخر والايام البيض وتكفرذنوب السنة بصيام هذه الايام والاشهر المذكورة * ولاتظن اذاصمت ان الصوم هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصيام بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغى أن تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لايعنيك والاذن عن الاستماع الى ماحرم الله فان المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين وكذلك تجف جميع الجوارح كما تكف البطن والفرج ففي الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أوشاتمه فليقل اني صائم * ثم اجتهد ان تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ماتأكله كل ليلة لاجل صيامك فلا فرق اذا استوفيت ماتعتاد ان تأكله دفعة أو دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف قوتك لتقوى بها على التقوى فاذا أكلت عيش مافاتك فقدتداركت به مافاتك فلا فائدة في صومك وقد ثقلت عليك معدتك ومامن وعاء أبغض الى الله من بطن ملئ من حلال فكيف اذا كان من حرام فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه مااستطعت فانه أساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزى به وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عندالله من ريح المسك يقول الله عزوجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي فالصوم لي وأنا أجزى به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون فهذا القدر يكفيك من شرح الطاعات من بداية الهداية فاذا احتجت الى الزكاة والى الحج أوالى مزيد شرح الصلاة والصيام فاطلبه مماأوردناه في كتاب احياء علوم الدين

﴿ القسم الثانى . القول فى اجتناب المعاصى ﴾

اعلم ان الدين شطران أحدهما ترك المناهى والآخر فعل الطاعات وترك المناهى هو الاشد فان الطاعات يقدر عليها كل أحد وترك الشهوات لا يقدر عليها الا الصديقون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه * واعلم انك انما تعصى الله بجوارحك وانما هى نعمة من الله عليك وأمانة لديك فاستمانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران وخيانتك فى أمانة أودعكها الله غاية الطغيان فاعضاؤك رعاؤك فانظر كيف ترعاها فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته * واعلم ان جميع اعضائك ستشهد عليك فى عرصات القيامة بلسان طلق ذلق أى فصيح تفضحك به على رؤس الخلائق قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ جميع بدنك وخصوصا أعضاءك السبعة فان جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصى الله بهذه الاعضاء السبعة وهى العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل (أما العين) فانما خلقت لك لتهتدى بها فى الظلمات وتستعين بها فى الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من الآيات فاحفظها عن ثلاث أو أربع ان تنظر بها الى غير محرم أو الى صورة مليحة بشهوة نفس أو تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم (وأما الاذن) فاحفظها عن ان تصغى بها الى البدعة أو الغيبة او الفحش أو الخوض فى الباطل أو ذكر مساوى الناس فانما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فاذا أصغيت بها الى شىء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك فهذه غاية الخسران ولا تظنن ان الاثم يختص به القائل دون المستمع ففى الخبر ان المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين (وأما اللسان) فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به

خلق الله تعالى الى طريقه وتظهر به ما فى ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك فى قعر جهنم ففى الخبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه فيهوى بها فى قعر جهنم سبعين خريفا وقتل شهيد فى المعركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائل هنيئاله الجنة فقال صلى الله عليه وسلم مايدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه فاحفظ لسانك من ثمانية (الاول) الكذب فاحفظ منه لسانك فى الجد والهزل ولا تعود نفسك الكذب هزلا فيدعوك الى الكذب فى الجد والكذب من أمهات الكبائر ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت عدالتك وانتفى قولك وتزدريك الاعين وتحتقرك واذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر الى كذب غيرك والى نفرة نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك لما جاء به وكذلك فافعل فى جميع عيوب نفسك فانك لا تدرى قبح عيوبك من نفسك بل من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة فلا ترض لنفسك ذلك (الثاني) الخلف فى الوعد فاياك أن تعد بشىء ولا تفى به بل ينبغى أن يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك أن تخلف الا لعجز أو ضرورة فان ذلك من أمارات النفاق وخبائث الاخلاق قال عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان (الثالث) حفظ اللسان من الغيبة والغيبة أشد من ثلاثين زنية فى الاسلام كذلك ورد فى الخبر ومعنى الغيبة ان تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه فأنت مغتاب ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة القراء المرائين وهو أن تفهم المقصود من غير تصريح فتقول أصلحه الله فقد أساءنى وغمنى ما جرى عليه فنسأل الله أن يصلحنا واياه فان هذا جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة اذ بها حصل التفهم والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح ولكن ان كان مقصودك من قولك أصلحه الله الدعاء فادع له فى السر وان

اغتممت بسببه فملامته انك لا تريد فضيحته واظهار عيبه وفى اظهارك الغم بعيبه اظهار تعييبه ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة فما أجدرك أن تحترز منها ويمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه وهو أن تنظر فى نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن وهل أنت مقارف معصية سرا أو جهرا فاذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته اليه كعجزك وعذره كعذرك وكما تكره أن تفتضح وتذكر عيوبك فهو أيضا يكرهه فان سترته ستر الله عليك عيوبك وان فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادا يمزقون عرضك فى الدنيا ثم يفضحك الله فى الآخرة على رؤس الخلائق يوم القيامة وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ثم ان كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض فى أعراضهم فان ذلك من أعظم العيوب (الرابع) المراء والجدال ومناقشة الناس فى الكلام فذلك فيه ايذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم ثم هو مشوش للعيش فانك لا تمارى سفيها الا ويؤذيك ولا تمارى حليما الا ويقليك ويحقد عليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا فى أعلا الجنة ولا ينبغى أن يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه فان الشيطان أبدا يستجر الحمقى الى الشر فى معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبله منك وذلك بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة وللنصيحة صفة وهيئة ويحتاج فيها الى تلطف والا صارت فضيحة وصار فسادها أكثر من صلاحها * ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ ألقى اليهم علماء السوء ان ذلك هو الفضل والقدرة على

المحاجة والمناقشة هو الذى يتمدح به ففر منهم فرارك من الاسد واعلم ان المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق (الخامس) تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه فاياك أن تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله فاذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا أثنوا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال وكيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم أيضا فى حال تزكيتك لنفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزا وسيظهرونه بألسنتهم اذا فارقتهم (السادس) اللعن فاياك أن تلعن شيأ مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو انسان بعينه ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر او نفاق فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى * واعلم انك يوم القيامة لا يقال لك لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسئل عنه ولم تطالب به يوم القيامة واذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت ولا تذمن شيأ مما خلق الله تعالى فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام الردىء قط بل كان اذا اشتهى شيأ أكله والا تركه (السابع) الدعاء على الخلق احفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى وان ظلمك فكل أمره الى الله تعالى ففى الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه ثم يكون للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة وطول بعض الناس لسانه على الحجاج فقال بعض السلف ان الله لينتقم للحجاج ممن يتعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه (الثامن) المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه فى الجد والهزل فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذى القلوب وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد فى القلوب فلا تمازح أحدا وان مازحوك فلا تجبهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه فى مجامع آفات اللسان ولا يعينك عليه الا العزلة وملازمة الصمت

الا بقدر الضرورة فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا فى فيه ليمنعه ذلك
من الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذى أوردني الموارد كلها
فاحترز منه فانه اقوى أسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة (وأما البطن) فاحفظه من
تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على أن
تقتصر منه على مادون الشبع فان الشبع يقسى القلب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ
ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوى الشهوات وينصر جنود الشيطان
والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وطلب الحلال فريضة على كل
مسلم والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين فاذا قنعت فى السنة
بقميص خشن وفى اليوم والليل برغيفين من الخشكار وتركت التلذذ بأطيب
الادم لم يعوزك من الحلال مايكفيك والحلال كثير وليس عليك أن تتيقن بواطن
الامور بل عليك أن تحترز مما تعلم أنه حرام أو تظن أنه حرام ظنا حصل من علامة ناجزة
مقدرة بالمثال أما المعلوم فظاهر وأما المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ومال
من لا كسب له الا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو المزامير وغير ذلك من آلات
اللهو الحرام حتى من علمت أن اكثر ماله حرام قطعا فما تأخذه من يده وان أمكن
أن يكون حلالا نادرا فهو حرام لانه الغالب على الظن ومن الحرام المحض ما يأكل
من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس حرام
ومن ارتكب معصية ترد بها شهادته فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره حرام
وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام فى كتاب مفرد من كتب احياء علوم
الدين فعليك بطلبه فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس
(وأما الفرج) فاحفظه عن كل ماحرم الله تعالى وكن كما قال الله تعالى والذين هم
لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أوماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ولا تصل
الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكر وحفظ البطن
عن الشبهة وعن الشبع فان هذه محركات للشهوة ومغارسها (وأما اليدان)
فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلما أو تتناول بهما مالا حراما أو تؤذى بهما أحدا من

الخلق أو تخون بهما في أمانة أو وديعة وتكتب بهما مالا يجوز النطق به فان القلم أحد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه (وأما الرجلان) فاحفظهما عن أن تمشي بهما الى حرام أو تسعى بهما الى باب سلطان ظالم فالمشي الى السلاطين الظلمة من من غير ضرورة وارهاق معصية كبيرة فانه تواضع لهم واكرام لهم على ظلمهم وقد أمر الله تعالى بالاعراض عنهم في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية وان كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعى الى الحرام وقد قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني صالح ذهب ثلثا دينه هذا في غني صالح فاظنك بالغني الظالم وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك فلا تحرك شيئاً منها في معصية الله تعالى أصلا واستعملها في طاعة الله تعالى (واعلم) انك ان قصرت فعليك يرجع وباله وان شمرت فاليك ترجع ثمرته والله غني عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك أن تقول ان الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة فان هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني (واعلم) أن قولك هذا يضاهي قول من يريد أن يصير فقيها في علوم الدين واشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرر أو تعليق وهو كقول من يريد مالا فترك الحراثة والتجارة والكسب وتعطل وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على أن يطلعني على كنز من الكنوز أستغني به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده فأنت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا حقا فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر في الدين اذا طلبت المغفرة بغير سعي لها والله تعالى يقول وأن ليس للانسان الا ما سعى ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه فكذلك لا تترك التزود للآخرة ولا تفتر فان رب

الدنيا والآخرة واحد وهو فيهما كريم ورحيم ليس يزيد له كرم بطاعتك وانما كرمه فى أن ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بتهويسات البطالين واقتد باولى العزم والنهى من الانبياء والصالحين ولا تطمع فى أن تحصد مالم تزرع وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غفر له فهذه جمل ما ينبغى ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة وأعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب فان أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب وهو تقوى الباطن والقلب هو المضغة التي اذا صلحت صلح لها الجسد كله فاشتغل بصلاحه لتصلح به جوارحك

﴿ القول فى معاصى القلب ﴾

اعلم أن الصفات المذمومة فى القلب كثيرة وتطهير القلب من رذائلها طويل وسبب العلاج فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك كله فى كتاب احياء علوم الدين فى ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الآن ثلاثا من خبائث القلب هى الغالبة على متفقهة العصر لتأخذ منها حذرك فانها مهلكات فى أنفسها وهى أمهات لجملة من الخبائث سواها وهى الحسد والرياء والعجب فاجتهد فى تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات فان عجزت عن هذا فانت عن غيره أعجز ولا تظنن أنك تسلم بنية صالحة فى تعلم العلم وفى قلبك شىء من الحسد والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع [illegible] واعجاب المرء بنفسه (أما الحسد) فهو متشعب من الشح [illegible]
والشحيح هو الذى [illegible]
تعالى [illegible] أعظم والحسد [illegible]
على [illegible]
[illegible]
[illegible]

هو المعذب الذى لا يرحم ولا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا فان الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير من أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه فلا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة أشد وأكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان مالم يحب لسائر المسلمين مايحب لنفسه بل ينبغى أن يساويهم فى السراء والضراء فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا شكا منه عضو اشتكى سائر الجسد فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص عن الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات (وأما الرياء) فهو الشرك الخفى وهو أحد الشركين وذلك طلبك منزلة فى قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه هلك أكثر الناس فما أهلك الناس الا الناس فلو أنصف الناس حقيقة لعلموا أن أكثر ماهم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن أعمال العادات ليس يحملهم عليها الا مراآة الناس وهى محبطة للاعمال كما ورد فى الخبر ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يارب استشهدت فى سبيلك فيقول الله تعالى أردت أن يقال فلان شجاع وقد قيل ذلك وذلك أجرك و [illegible] يقال العالم والحاج والقارئ (وأما العجب والكبر والفخر) فهو الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه بعين العزة والاستعظام والى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان أن يقول أنا وأنا كما قال ابليس اللعين أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وثمرته فى المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر فى المحاورة والاستنكاف من أن يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذى ان وعظ أنف وان وعظ عنف وكل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله تعالى فهو متكبر بل ينبغى لك أن تعلم أن الخير من هو خير عند الله فى دار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة فاعتقادك فى نفسك أنك خير من غيرك جهل محض بل ينبغى أن لا تنظر الى أحد الا وترى أنه خير منك وان الفضل له على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا لم يعص الله وأنا عصيته فلا شك انه خير منى وان رأيت كبيرا قلت هذا قد عبد الله قبلى فلا شك انه خير منى وان كان عالما قلت هذا قد أعطى مالم أعط وبلغ مالم أبلغ وعلم ماجهلت فكيف أكون مثله وان كان

جاهلاقلت هذاعصى الله بجهل وأناعصيته بعلم فحجة الله على آكد وماأدرى بم يختم
لى وبم يختم له وان كان كافرا قلت لاأدرى عسى أن يسلم ويختم له بخير العمل
وينسل باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين وأماأنا والعياذ بالله فعسى
أن يضلنى الله فأكفر فيختم لى بشر العمل فيكون غداهو من المقربين وأنا أكون
من المعذبين فلايخرج الكبر من قلبك الا بأن تعرف ان الكبير من هو كبير عند
الله تعالى وذلك موقوف على الخاتمة وهى مشكوك فيها فيشغلك خوف الخاتمة عن
أن تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى فيقينك وايمانك فى الحال لا يناقض
تجويزك التغير فى الاستقبال فان الله مقلب القلوب يهدى من يشاء ويضل من يشاء
والاخبار فى الحسد والكبر والرياء والعجب كثيرة ويكفيك فيها حديث واحد جامع
فقد روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ يامعاذ حدثنى حديثا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يامعاذ انى محدثك بحديث ان أنت
حفظته نفعك عند الله وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم
القيامة يامعاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات
والارض فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من
حين أصبح الى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى سماء الدنيا زكته
فكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة
أمرنى ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيرى قال ثم تأتي الحفظة
بعمل صالح من أعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله عرض الدنيا
أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيرى انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم
أنا ملك الفخر قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة وصلاة وصيام
قد أعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى

انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى له دوى من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزوا به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيرى انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا الى السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه واجعلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا على العباد كان يحسدهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء القمر من صلاة وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو مرض بل كان يشمت بهم أنا ملك الرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وصيام ونفقة وجهاد وورع له دوى [illegible] وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا على قلبه انا أحجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انه أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند [illegible] أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيرى وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو [illegible]

وتصعد الحفظة بعمل العبد [illegible] وزكاة [illegible] وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات [illegible] الى الله تعالى فيقفون [illegible] العمل الصالح الخالص لله تعالى فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدى [illegible]

[illegible]

ومن فيهن فبكى معاذ قال معاذ قلت يارسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ فكيف لى بالخلاص والنجاة قال اقتد بى وان كان فى عملك نقص يامعاذ حافظ على لسانك من الوقيعة فى اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك وتذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا فى عمل الآخرة ولا تتكبر فى مجلسك لكى يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدرى ماهن يامعاذ قلت ماهى بأبى أنت وأمى يارسول الله قال كلاب فى النار تنشط اللحم من العظم قلت بأبى وأمى أنت يارسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يامعاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال خالد بن معدان فما رأيت أحدا أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم فتأمل أيها الراغب فى العلم هذه الخصال واعلم ان أعظم الاسباب فى رسوخ هذه الخبائث فى القلب طلب العلم لاجل المباهاة والمناقشة فالعامى بمعزل عن أكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها وهو معرض للهلاك بسببها فانظر أى أمورك أهم ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك أم الاهم ان تخوض مع الخائضين فتطلب من العلم ماهو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين * واعلم أن هذه الخصال الثلاث من أمهات خبائث القلب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة للآخرة فمن أخذ من الدنيا بقدر الضرورة يستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن أراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوى وهى بداية الهداية فان جربت نفسك فيها وطاوعتك عليها فعليك بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى فاذا عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك وتنكشف لك أنوار المعارف وتنفجر من قلبك ينابيع الحكمة وتتضح لك أسرار الملك والملكوت ويتيسر لك

من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة التى لم يكن لها ذكر فى زمن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين وان كنت تطلب العلم من القيل والقال والمراء والجدال فما أعظم مصيبتك وما أطول تعبك وما أعظم حرمانك وخسرانك فاعمل ماشئت فان الدنيا التى تطلبها بالدين لاتسلم لك والآخرة تسلب منك ومن طلب الدنيا بالدين خسرهما جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا فهذه جمل الهداية الى بداية الطريق فى معاملتك مع الله تعالى بأداء أوامره واجتناب نواهيه وأشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ بها نفسك فى مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم فى الدنيا

﴿ القول فى آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق سبحانه وتعالى ومع الخلق ﴾

اعلم أن صاحبك الذى لايفارقك فى حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل فى حياتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك اذ قال الله تعالى أنا جليس من ذكرنى ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك فى حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال الله تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك فى جميع أوقاتك فاياك أن تخلى ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه لمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك وعند ذلك فعليك أن تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى (وآدابها) اطراق الرأس وغض الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهى وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق على الباطل والاياس عن الخلق والخضوع تحت الهيبه والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغى أن يكون شعارك فى جميع ليلك ونهارك فانه آداب الصحبة مع صاحب لايفارقك والخلق يفارقونك فى بعض اوقاتك وان كنت عالما فآداب العلم سبعة عشر الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع

اطراق الرأس وترك الكبر على جميع العباد الا على الظلمة زجرا لهم عن الظلم وايثار
التواضع فى المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأني بالمتعجرف
واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد عليه وترك الانفة من قول لا أدرى
وصرف الهمة الى السائل وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع اليه عن
الهفوة ومنع المتعلم عن كل علم يضره وزجره عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله
تعالى وصد المتعلم عن أن يشغل نفسه بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين
وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى ومؤاخذة نفسه أولا بالتقوى ليقتدى
المتعلم أولا بأعماله ويستفيد ثانيا من أقواله * وان كنت متعلما فأدب المتعلم مع العالم
ان يبدأه بالتحية والسلام وان يقل بين يديه الكلام ولا يتكلم مالم يسأله استاذه
ولا يسأل أولا مالم يستأذن ولا يقول فى معارضة قوله قال فلان بخلاف ماقلت ولا يشير
عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم بالصواب من أستاذه ولا يشاور جليسه فى مجلسه
ولا يلتفت الى الجوانب بل يجلس مطرقا ساكتا متأدبا كأنه فى الصلاة ولا يكثر
عليه عند ملله واذا قام قام له ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ولا يسأله فى طريقه الى أن يبلغ الى
منزله ولا يسيء الظن به فى افعال ظاهرها منكرة عنده فهو أعلم بأسراره وليذكر
عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا
وكونه مخطئا فى انكاره اعتمادا على ظاهره * وان كان لك والدان فأدب الولد مع
الوالدين ان يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل امرهما ولا يمشى امامهما ولا يرفع
صوته فوق أصواتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على مرضاتهما ويخفض لهما الجناح
ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام لامرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يقطب وجهه فى
وجوههما ولا يسافر الا باذنهما * واعلم أن الناس بعد هؤلاء فى حقك ثلاثة
أصناف اما أصدقاء واما معاريف واما مجاهيل فان بليت بالعوام المجهولين فادب
مجالسة العامة ترك الخوض فى حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما
يجرى من سوء ألفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على
منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم وأما الاخوان والاصدقاء فعليك

فيهم وظيفتان (احداهما) ان تطلب أولا شروط الصحبة والصداقة فلا تؤاخ الا من يصلح للاخوة والصداقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك فى التعلم وصاحبك فى أمر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الاولى العقل فلا خير فى صحبة الاحمق فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها وأحسن أحواله ان يضرك وهو يريد ان ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق قال على رضى الله عنه

ولا تصحب أخا الجهل * واياك واياه *
فكم من جاهل أردى * حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه
وللشىء على الشىء * مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

الثانية حسن الخلق فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذى لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردى رحمه الله فى وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال يابنى اذا أردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك واذا قعدت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت يدك للخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدق قولك * وان حاولت أمرا اعانك ونصرك وان تنازعتما فى شىء آثرك وقال على رضى الله عنه رجزا

ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

* الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من يخاف الله لا يصر على معصية كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاعراض والاحوال قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فاحذر صحبة الفاسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك أمرها ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة

لانهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب أو ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه والغيبة أشد من ذلك * الرابعة لاتصحب حريصا فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء به بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لايدرى فمجالسة الحريص تزيد فى حرصك ومجالسة الزاهدين تزيد فى زهدك * الخامسة الصدق فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور فانه مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولعلك تعدم احتمال هذه الخصال فى سكان المدارس والمساجد فعليك باحد أمرين اما العزلة والانفراد فان فيها سلامتك واما أن تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بأن تعلم ان الاخوة ثلاثة أخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق الحسن وأخ تستأنس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه والناس ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لايستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والآخر مثله مثل الداء لايحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لاأنس فيه ولانفع فتجب مداراته الى الخلاص منه وفى مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت لها وهو ان تشاهد من خبائث أحواله وأفعاله ماتستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ماأدبنى أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم فلو اجتنب الناس مايكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤدبين (الوظيفة الثانية حقوق الصحبة) فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفى القيام بها آداب وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى ودخل صلى الله عليه وسلم أجمة فاجتنى منها سواكين أحدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض أصحابه فاعطاه المستقيم وأمسك لنفسه المعوج فقال يارسول الله انك أحق مني بالمستقيم فقال صلى الله عليه وسلم مامن صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل أقام فيها حق الله تعالى أو أضاعه وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان

قط الا وكان أحبهما الى الله تعالى أرفقهما بصاحبه ﴿وآداب الصحبة﴾ الايثار بالمال فان لم يكن هذا فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس فى الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس وكتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوء من مذمة الناس اياه وابلاغ مايسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه وان يدعوه بأحب أسمائه اليه وأن يثنى عليه بما يعرف من محاسنه وان يشكره على صنيعه فى وجهه وأن يذب عنه فى غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه وأن ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وأن يعفو عن زلته وهفوته فلا يعتب عليه وأن يدعو له فى خلوته فى حياته وبعد مماته وأن يحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته وأن يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيأ من حاجته ويروح قلبه من مهماته وأن يظهر الفرح بجميع مايتاح له من مساره والحزن بما يناله من مكارهه وأن يضمر مثل مايظهره فيكون صادقا فى وده سرا وعلانية وان يبدأه بالسلام عند اقباله وأن يوسع له فى المجلس ويخرج له من مكانه وأن يشيعه عند قيامه وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه وترك المداخلة فى كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب أن يعامل به فمن لا يحب لاخيه مثل مايحب لنفسه فاخوته نفاق وهى عليه فى الدنيا والآخرة وبال فهذا أدبك فى حق العوام المجهولين وفى حق الاصدقاء المؤاخين * وأما القسم الثالث وهم المعاريف فاحذر منهم فانك لاترى الشر الا ممن تعرفه أما الصديق فيعينك وأما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعاريف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم فأقلل من المعارف ماقدرت فاذا بليت بهم فى مدرسة أو جامع أو مسجد أو بلد أو سوق فيجب أن لا تستحقر منهم أحدا فانك لا تدرى لعله خير منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم فتهلك لان الدنيا صغيرة عند الله صغير مافيها ومهما عظم أهل الدنيا فى قلبك فقد سقطت من عين الله تعالى واياك أن تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم فلم يفعل ذلك أحد الا صغر فى أعينهم ثم حرم ماعندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانك لا تطيق الصبر على مكافأتهم فيذهب دينك فى عداوتهم فيطول عناؤك ولا تسكن اليهم

فى حال اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع أن يكون لك فى العلن والسر واحد ولا تتعجب ان ثلبوك فى غيبتك ولا تغضب منه فانك اذا أنصفت وجدت فى نفسك مثل ذلك حتى اصدقائك وأقاربك بل فى أستاذك ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة بما لا تشافههم به فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المآل وهو ذليل لا محالة فى الحال فاذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى واشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر له لم أطلع عليه ولا تعظن فى أحد منهم مالم تتوسم فيه أولا مخايل القبول والا لم يستمع منك وصار خصما عليك فاذا أخطؤا فى مسئلة وكانوا يأنفون من التعليم من كل احد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علما ويصبحون لك اعداء الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها عن جهل منهم فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذى حببك اليهم واذا رأيت منهم شرا فكلهم الله تعالى واستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم تعرفوا حقى وأنا فلان بن فلان وأنا الفاضل فى العلوم فان ذلك من كلام الحمقى وأشد الناس حماقة من يزكى نفسه ويثنى عليها واعلم أن الله تعالى لا يسلطهم عليك الا لذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم أن ذلك عقوبة من الله تعالى وكن فيما بينهم سميعا لحقهم أصم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم * واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين بالخلاف والجدال واحذر منهم فانهم يتربصون بك بحسدهم ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون يحصون عليك عثراتك فى عشرتهم حتى يجبهوك بها فى غيظهم ومناظراتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون عليك عورة يحاسبونك على النقير والقطمير ويحسدونك على القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب هذا حكم ماقطعت به المشاهدة

على اكثرهم الا من عصمه الله تعالى فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة قال القاضي ابن معروف رحمه الله تعالى

فاحذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مره
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضره

وكذلك قيل فى المعنى

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ماتراه * يكون من الطعام والشراب

وكن كما قال هلال ابن العلاء

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسى من هم العداوات
انى أحيي عدوى عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتحيات
واظهر البشر للانسان أبغضه * كانه قد ملا قلبى مسرات
ولست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات
الناس داء دواه المحض تركهم * وفى الجفاء لهم قطع الاخوات
فسالم الناس تسلم من غوائلهم * وكن حريصا على كسب المودات
وخالق الناس واصبر مابليت بهم * أصم أبكم أعمى ذا تقيات

وكن أيضا كما قال بعض الحكماء الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة ولاهيبة منهما وتوقر من غير كبر وتواضع من غير مذلة وكن فى جميع امورك فى أواسطها فكلا طرفى الامور ذميم كما قيل

عليك باوساط الامور فانها * طريق الى نهج الصراط قويم
ولاتك فيها مفرطا أومفرطا * فان كلاحال الامور ذميم

ولاتنظر فى عطفيك ولاتكثر الالتفات ولاتقف على الجماعات واذا جلست فلاتستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصبعك فى أنفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطى

والتثاؤب فى وجوه الناس وفى الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار وتعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة فى التزين ولا تبتذل ابتذال العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف فى الدهن ولا تلح فى الحاجات ولا تشجع أحدا على ظلم ولا تعلم أحدا من أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه قليلا هنت عليهم وان رأوه كثيرا لم تبلغ رضاهم قط واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر فى حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى ورائك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غضبك فتكلم واذا قربك السلطان فكن على حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك وهذا القدر يافتى يكفيك من بدية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلاثة اقسام قسم فى آداب الطاعات وقسم فى ترك المعاصى وقسم فى مخالطة الخلق وهى جامعة لجميع معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا اليها راغبا فى العمل بها فاعلم انك عبد نور الله قلبك بالايمان وشرح به صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية ووراءها أسرارا وأغوارا وعلوما ومكاشفات وقد اودعناها فى كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله فان رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتترك هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا الفن فى محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع منصبك فى مجالس الامراء والوزراء ليوصلك الى الصلة والارزاق وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم ان الشيطان قد اغواك وانساك منقلبك ومثواك فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن انه ينفعك ويوصلك الى بغيتك ثم اعلم أنه قط لا يصفو لك الملك ورحمته فضلا عن قريتك وبلدك ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ فهرست كتاب بداية الهداية للامام الغزالى ﴾

صحيفة

﴿ تم ﴾